أثر الظواهر الإيكولوجية والثقافية فى اللهجة المغربية بفاس.

"دراسة فى الأنثروبولوجيا اللغوية"

مقدم من

د. منال عبد المنعم جاد الله

مدرس بمعهد دراسات البحر المتوسط

كلية الآداب جامعة الإسكندرية

١٩٩٤

أثر الظواهر الإيكولوجية والثقافية فى اللهجة المغربية بفاس.

"دراسة فى الأنثروبولوجيا اللغوية"*

مُقَدِّمَة

فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات فميزه بالعقل والفكر وجهاز للنطق وحباه بأداة بيولوجية لتعلم أى لغة فى الوجود. (١)

فالطفل يولد بمجموعة كاملة من الأبنية المعرفية التى تسبق فى تطورها الأبنية اللغوية وبذلك يمتلك عمليات معرفية غير لغوية قبل أن يتعلم اللغة (٢) فللإنسان قدرة فطرية لتعلم أى لغة فى الوجود والمعانى توجد فى العقل ثم يأتى اللفظ المعبر عنها. وكل شىء لا نعرفه لا توجد فى لغتنا ألفاظ تعبر عنه ، فالشىء يوجد أولا ثم بعد ذلك يوضع اللفظ الذى يطلق عليه. (٣)

ويؤكد ذلك الأبحاث التى أجراها تايلور عن الإشارات التى يصطنعها الصم والبكم فى معهد برلين ثم قارنها بتلك التى يستخدمها الصم والبكم فى إنجلترا ، ووجد تشابها كبيرا بينهما ، ثم قارن هذه الإشارات بتلك التى يستخدمها الهنود الأمريكيون فوجد تشابها كبيرا أيضا ، وبذلك قرر أن هناك قدرة خاصة لدى الإنسان على خلق العلامة وأن هذه القدرة أدت إلى اللغة المنطوقة. (٤)

والعلامة الدالة Significant أو ذات المعنى على حد تعريف دوسوسير تحلل إلى عنصرين الأول هو العنصر الصوتى أو الظاهر والثانى العنصر العقلى أو التصورى. والمعنى المتضمن فى العلامةهو " فكرة عن شىء " أو ما يتوارد فى

---

* أشكر الاستاذ الدكتور محمد عبده محجوب والاستاذ الدكتور حلمى خليل لتفضلهما بشمول هذا البحث برعايتهما وتوجيهاتهما القيمة

دهن المتكلم أو السامع حين تظهر العلامة أو الإشارة وعلى ذلك تمثل العلامةالدالة الجانب المادى للغة ، أما العلامة المتضمنة فهى الجانب العقلى للغة والفصل بينهما فصل نظرى يهتم به المشتغلون بالنظرية اللغوية

اما فى الواقع وفى الحياة العملية فهذان المظهران لاينفصلان وبطبيعة الحال الصوت الذى لا معنى له لا يعتبر إشارة أو علامة دالة لأنه لا يدل على شىء ولا يعنى شيئا ، وبذلك لا يكون رمزا ولا يكون هناك تصور ما عنه

والعلامات والإشارات لا تقتصر على اللغة بل يقصد بها كل المواقف والرموز غير اللفظية كالصور والرسوم وما إلى ذلك.

وهذا معناه أنه يمكن إعتبار كل شىء تقريبا فى حياتنا اليومية بمثابة العلامةأو إشارة مادام يمكن إستخدامه لتوصيل رسالة ما أو للدلالة على شىء ما. فالزهور التى تنمو لا تعتبر علامة إلا إذا إستخدمتها ثقافة ما فى شكل باقات ترسل للتهانى أو للعزاء وبذلك فهى تحمل رسالة ولها دلالة ومعنى.[٥]

وعناصر الكلام – مثلها مثل العلامات والرموز هى مجرد أمور تحكمية وليست فى ذاتها جزءا من الواقع أو التجربة التى يرمز إليها الصوت وهذه الرمزية التحكمية التى تتميز بها الألفاظ تشير إلى الخاصية الإجتماعية للغة [٦] والتى هى مجال أهتمام الأنثروبولوجيين من خلال تحليل المظاهر اللغوية وغير اللغوية السائدة فى مجتمع ما تحليلا دقيقا بالرجوع إلى السياق الإجتماعى لذلك فإن أى نص كلامى – ملفوظا كان أو مكتوبا – لا يوصل إلى معناه الحق الكامل بدراسته وحده مستقلا عن الناحية الصوتية أو النحوية والمعجمية [٧] فاللفظة قد لا تكون الوحدة الأولى للمعنى ولكنها الجملة ، فالجمل هى التى تنطق وتفهم والألفاظ ليست إلا مستخرجات من المعانى لذلك لا ينبغى أن نفظر للمعنى على أنه علاقة ثنائية بين اللفظ وما يشير

إليه.[٨] بل على أنه مجموعة من العلاقات الوظيفية متعددة الأبعاد بين اللفظة في الجملة وسياقات حدوثها [٩]

واللغة بإختصار هي طرائق الكلام الشائعة في مجتمع ما ، والتي تخضع لنظام للمعاني خاص بها نظم تبعا لمقدمات أو فروض أساسية معينة مما جعل من الصعوبة وجود مجتمعين يحوزان بدقة نفس طرق الكلام. لذلك فالعادات الكلامية تعلم وكذلك النشاط اللغوي طبقا للنظام التقليدي السائد في أي مجتمع من المجتمعات. [١٠]

فالكلام نشاط إنساني يختلف أيما إختلاف إذا إنتقلنا من مجتمع إلى مجتمع لأنه ميراث تاريخي محض للجماعة ونتاج الإستعمال الإجتماعي الذي إستمر زمنا طويلا.[١١] وجماعة المتكلمين جماعة من الناس يشتركون في ثقافة ذات مفاهيم ومقولات وأنماط خاصة بالسلوك حيث نجد أن الأنشطة العليا للإنسان مثل التفكر والتخيل والتفكير والتأمل.... إلخ إنما تتبع من تكيف وإتفاق أعضاء المجتمع المشتركين في ثقافة واحدة ولغة واحدة.[١٢]

ولقد وجد علماء الأنثروبولوجيا المعرفية * إن أكثر عادات المجتمع وتقاليده يمكن التعرف عليها وفهمها من خلال التحقق من معاني التركيبات اللغوية السائدة في المجتمع قيد الدراسة.[١٣] لهذا كان التركيز على دراسة اللغة بما لها من صلة بالثقافة من حيث كونها تتيح فرصة أفضل للتعرف على السمات السائدة وأنماط السلوك وطرق التفكير ، مما دعا إلى التأكيد على ضرورة تعلم الباحث لغة المجتمع والثقافة المدروسة .[١٤]

واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو أفراد معينون ، وإنما تخلقها طبيعة الإجتماع ، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من

تعبير عن الخواطر ، وتبادل للأفكار. وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه. فيتلقاه عنه تلقيا بطريق التعلم والتنشئة ، كما يتلقى عنه سائر النظم الإجتماعية الأخرى.[١٥]

واللغة كأى مظهر آخر من مظاهر الثقافة خاضعة للتغير وبذلك فإن إستعمال اللغة في كل جماعة لغوية هو إستعمال متطور بطبعه.[١٦] مما جعل البحث في الوظيفة الإجتماعية للغة بحثا متجددا على مر العصور.

فالأبنية اللغوية في أى نقطة معينة من تاريخها قد تبدو أنها صلبة وغير متغيرة إلا أن هذا المظهر لا ينم عن الحقيقة. ففي الواقع أن جميع اللغات الحية (أى التى لا تزال منطوقة) تخضع لتغير مستمر يظهر في كل من أبنيتها الصرفية والنحوية . وقد يكون هذا التغير بطيئا بحيث لا تتسنى ملاحظته في الممارسة الفعلية ولا يصير باديا للعيان إلا عندما نلاحظ أن لسانين أو أكثر لا يفهمها إلا المتحدثون بكل منها ، مع أنها صادرة عن مصدر مشترك.[١٧] كما هو في مصر ومختلف الدول العربية. واضخم تطور في إستعمال معظم اللغات هو ذلك الذى يمر به العالم الآن وعبر عنه م.م. لويس بأنه " ثورة لغوية " ونتجت هذه الثورة عن ما تعرض له العالم خلال الخمسين سنة الماضية من تقدم في طرق الإتصال المادى كالتليفون واللاسلكى والطيران والتليفزيون والسينما والصحافة والقمر الصناعي.... إلخ.[١٨]

فلغة الفرد في تغير دائم وديناميكية وما يبين ذلك أن الفرد لا يحيط بجميع مفردات اللغة العامة في سن معين بل لا يزال يسمع ألفاظا جديدة يضيفها إلى ما يعرفه ، فهو في كل دور جديد من أدوار حياته وفي كل تجربة من التجارب الهامة التى يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع ، وهو في كل حال من هذه الأحوال لا يسمع

مفردات جديدة فحسب ، ولكنه يسمع كذلك تعبيرات جديدة وطرائق من الكلام حديثة.[١٩]

وهذا ليس على النطاق الفردى بل أشمل وأعم مما جعل المجامع للغوية فى العالم تجتمع بين لترة وأخرى لتضع أسماء لأشياء جديدة أخترعت وعرفت مهمتها أو كلمات إتفق على وضعها ضمن لغة معينه.

ويتطور مدلول الكلمة فى لغة ما تبعا لتطور الشئون الإجتماعية المحيطة بهذا المدلول. فعلى سبيل المثال فى اللغة العربية كلمة " القطار " كانت تطلق فى الأصل على عدد من الأبل يسيرعلى نسق واحد تستخدم فى السفر وفى النقل ولكن تغير الآن مدلولها الأصلى تبعا لتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية أو كهربيـــة.

وكذلك كثرة إستخدام الخاص فى معان عامة عن طريق التوسع فى إستخدامها لسبب إجتماعى ومن ذلك مثلا فى اللغة العربية كلمة البأس وهى فى الأصل الحرب ثم كثر إستخدامها فى كل شدة فأكتسبت من هذا الإستخدام معنى عاما.[٢٠] وكان لها إستخ م خاص لدى الشعب المغربى ، فهذه الكلمة تمثل النمط الشائع للتحية بين مختلف الأفراد عند اللقاء بقولهم " لا بأس " بخير وعلى خير؟ ، وربما يرجع ذلك لتعرض المجتمع المغربى للإحتلال الفرنسى سنوات كثيرة وإنعكاس ذلك على الحياه التى عاشها الشعب والتى إتسمت بالحروب والشدة معا أضفى على هذه الكلمة هذا المعنى العام.

وتوصف لغات بأنها حية وأخرى بأنها ميتة والحق أن هذه الحياة وذلك الموت نسبيان يقاسان بإستمرار إستعمال هذه اللغات أو بإنقطاع دورانها على الألسن. [٢١]

ومن اللغات التى ماتت اللغة القبطية فى مصر والبربرية فى أقطار كثيرة من شمال أفريقيا. [٢٢] والواقع أن اللغة البربرية لازالت حية على ألسن كثير من المغاربة البربر وهى لغة حديث وكتابة ولازال بالمغرب – مجلات تصدر باللغة البربرية ** وأغان كثيرة يتغنى بها البربر فى حفلاتهم المختلفة ، ولديهم عادات وتقاليد تختلف عن عادات المجتمع المغربى ولهم زى خاص بهم تحرص المراه المغربية على إرتدائه فى العرس من بين الملابس التى ترتديها ولازال البربر حريصين كل الحرص على اللغة البربرية بتعليمها لأبنائهم وإستخدامها فى حديثهم داخل منازلهم أو بين أفراد مجتمعهم . ويتعرف البربر على بعضهم خارج القطر المغربى وفى مختلف بلدان العالم من خلال لغتهم وأسماتهم إذ لهم أسماء خاصة بهم كما لهم بعض ملامح فيزيقية تختلف عن ملامح بالى أقطار الشعب المغربى ولا مجال هنا للخوض فى وصف هذه الملامح لبعدها عن إهتمامنا فى هذا البحث.

-١-

الأنثروبولوجيا واللـــغة

ظل علماء الأنثروبولوجيا واللغة يعملون معا جنبا إلى جنب سنوات متعددة، إلا أن علماء اللغة كما ذكر ليفى ستروس إنتقلوا إلى الجانب الآخر من ذلك الحاجز الذى يفصل العلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية والإجتماعية.[٢٣] وعلى الرغم أن ستروس أكد هنا على سبق علماء اللغة فى الدراسة العلمية للغة إلا أنه من ناحية أخرى أكد الصلة الوثيقة بين الأنثروبولوجيين واللغويين .

وقد إهتم علماء الأنثروبولوجيا باللغة ليس من حيث كونها أداة فعالة فى الدراسة الميدانية فحسب بل كعنصر أساسى فى البنية الثقافية مجال إهتمامهم ودراستهم ، لذلك تمثل اللغة فرعا من الأنثروبولوجيا وتعرف بالأنثروبولوجيا

اللغوية مثلها مثل الأنثروبولوجيا الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والفيزيقية والدينية ..... إلخ . [٢٤]

وفى الوقت الذى أكد فيه بلومفيلد Bloomfield أن العلاقة بين الثقافة واللغة لازالت غير واضحة ولكى تتضح لا بد من البداية الفصل بين Emic & Etic ويقصد بذلك الفصل بين البناء Structure والعناصر الملاحظة Observational.[٢٥] كما أكد بعض الأنثروبولوجيين من ناحية أخرى أن اللغة هى الثقافة وأن الثقافة هى اللغة وبذلك فهما لفظان مترادفان والصلة بينهما عضويةأو حيوية والذى يميزهما أن الثقافة بنيه Structure وأن اللغة لو الإتصال هو العمليات Processes التى تتكون فيها هذه البنية. [٢٦] كما ينظر للغة بكونها مفتاحا للثقافة ككل. فالثقافة فى كل مظاهرها عبارة عن لغة. واللغة ليست ظاهرة بسيطة. بل ظاهرة إجتماعية مكتسبة لها دور جوهرى فى حفظ التراث الإنسانى وإنماء الثقافة ونقلها إلى الأجيال[٢٧]

ولقد إحتلت اللغة مكانا هاما فى تفكير البنائيين نتيجة لتأثرهم بكتابات دوسوسير مثل أدوارد سابير وبلومفيلد والواقع إنهم إختلفوا فى تحديد مجال الدراسة من ناحية وتحديد هدف علم اللغة من ناحية أخرى . وعلى الرغم من ذلك فإن البنائيين إهتموا ببحث البرهان الإمبريقى Empirical evidence فى دراسة اللغة. [٢٨]

ولقد إعترض على إتجاه البنائية عالم اللغة الأمريكى تشومسكى Noam Chomsky الذى إهتم بالنظرية الفكرية العقلية للغة – التى رفضها البنائيين والتى تهتم بالكفاءة اللغوية أو المعرفة النظرية للغة

غيرالواعيه Unconscious Knowledge لدى الأهالى الناطقين بهذه اللغة والتى يطلق عليها Competence دون الإهتمام بالأداء اللغوى Performance[٢٩] الذى هو مجال إهتمام البنائيين ،فاللغة لديهم نسق إجتماعي وثقافى ، وينظر البنائيون عموما للغة على أنها نظام لا يرتبط وجوده بوجود الفرد بل يدخل الفرد فى هذا النسق بولادته . وبذلك تعتبر اللغة أهم عنصر فى عملية التنشئة الإجتماعية كما أنها توصف بأنها (لا شخصية) لأنها تعلو وترتفع وتسمو علينا وتتجاوزنا كأفراد . [٣٠] وقد ذهب إدوارد سابير إلى أن اللغة:

" وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار والإنفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التى تصور بطريقة إرادية " . وقد أثار هذا التعريف حوله جدلا جعل علماء اللغة ينقسمون ما بين مؤيدين ومعارضين وأصحاب هذه النظرية فى اللغة يرون أن الوظيفة الأساسية للغة هى أنها وسيلة من الإتصال أو التوصيل عن طريق الأصوات الكلامية. وإن ما توصله اللغة يتمثل فى الأفكار والمعانى والإنفعالات والرغبات .... إلخ أو الفكر بوجه عام ، وذهب هذا المذهب كثير من علماء اللغة لا سيما الذين تقوم دراساتهم للغة على أساس منطقى أو فلسفى أو نفسى ويرى هؤلاء أن اللغة لا تعدو أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر أو مستودعا للفكر المنعكس أو وسيلة لتجسيم الفكر أو التعبير عنه.[٣١]

ولقد كان لمالينوفسكى فضل كبير فى تغير النظر إلى اللغة ووظيفتها فهى ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو للتوصيل بل هى حلقة فى سلسلة النشاط الإنسانى المنتظم وهى جزء من السلوك الإنساني وليست أداه عاكسة للفكر وبذلك يتضح أن إهتمام الأنثروبولوجيا اللغوية لا ينصب على الكلمة أو الجملة وإنما على الحدث الكلامى Speech act ونتيجة لدراسة الحدث الكلامى وما يتصل به من ملابسات

تغير مفهوم اللغويين وأصبحت وظيفة اللغة هي " الدلالة " وتفضي في علم اللغة الإجتماعي إلى نظرية الرمز التي تقرر أن وظيفة اللغة هي الإتصال. لذلك إذا كان اللغويون يعزلون بعض الظواهر اللغوية لدراستها في حد ذاتها فإن علم اللغة الإجتماعي يصر على دراسة الظواهر في إطار كل ما في المجتمع لمعرفة العوامل التي تؤثر في الحدث الكلامي بالنظر للغة على أنها وظيفة إجتماعية.[٣٢] وهذا هو مجال إهتمام الأنثروبولوجيا اللغوية. [٣٣]

وفي ضوء ما تقدم ذكرة تظهر أهمية اللغة كمجال للبحث ليس فقط من الناحية اللغوية بل كذلك من الناحية الإجتماعية الثقافية بالخروج من نطاق الكلمات إلى الجمل ومدلولاتها وإختلافها بإختلاف الثقافة مما جعلها تستحق الدراسة. فكان هذا البحث الذي نحن بصدده لدراسة التأثيرات الأيكولوجية والثقافية في لهجة المغاربة بفاس وسيتم التركيز في هذا المجال على مجموعة من المحاور التي تتمثل في أهمية اللغة ووظائفها المختلفة للفرد والمجتمع ، وأثر اللغة البربرية على اللهجة المغربية وأثر البيئة على اللغة والإستعمار اللهجة المغربية.

وقد أثرنا في هذا البحث إختيار مجتمعين مختلفين ثقافيا وكذلك لغويا وإن كانا ينتميان إلى لغة أم واحدة وهي اللغة العربية فالمجتمع المغربي كما نعلم يتحدث لغة دارجة تختلف عن اللغة العربية الدارجة في كثير من الشعوب العربية ، الأمر الذي يجعل من الصعوبة فهم لغة المجتمع إلا للمتحدثين بها . ولما كان من الضرورات الأساسية للباحث الأنثروبولوجي عند دراسته الميدانية تعلم لغة المجتمع. كان لزاما علينا تعلم اللهجة المغربية كأداه فعالة عند دراستنا الميدانية ليحوث سابقة . والجدير بالذكر أننا منذ بداية دراستنا للمجتمع المغربي ويرجع ذلك إلى سبع سنوات ماضية قد فرض علينا الإهتمام بالمنطوق اللغوى لصعوبته من ناحية ولمحاولة تعلمه ليس فهما بل نطقا مع محاولة التعرف على الأصول التاريخية

لبعض الكلمات وخاصة أن المجتمع المغربى كما نعلم مجتمع إختلطت فيه عناصر بشرية مختلفة وإن كان العرب والبربر هما العنصرين الأساسيين فى التركيب البشرى المغربى ، إلا أن المغاربة هم نتيجة إنصهار أربعة عناصر هى البربرى والعربى واليهودى *** والزنجى الآتى من جنوب الصحراء ، فضلا عن وفود بشرية فينيقية ورومانية ودم أوروبى كالذى حمله عدد من مسلمى أسبانيا بعد خروجهم من الأندلس . [٣٤] يضاف إلى ذلك ما ترتب على الموقع الجغرافى الممتاز للمجتمع المغربى مما جعله مطمعا للإستعمار الفرنسى لفترة تقرب من أربعة وأربعين عاما مما كان له أكبر الأثر على اللغة العربية والشعب المغربى . والحقيقة إن هذا كان وراء إهتمامنا باللهجة المغربية والعادات الكلامية الشائعة ذات العلاقة الوثيقة بالقيم والأفكار والأنظمة السائدة فى المجتمع ومقارنة هذه العادات بما هو فى المجتمع المصرى مع إظهار أوجه التشابه والإختلاف بينهما والأسباب التى وراء ذلك.

وعن المرحلة الزمنية لهذا البحث لا تستطيع الباحثة فى الواقع تحديد فترة زمنية محددة إستغرقها هذا البحث، بل كما ذكرت من قبل كان موضوع اللغة مجال إهتمام منذ بداية تعلمها كأداه للدراسة الميدانية فى بحوث سابقة وعن فترة الإهتمام بعقد المقارنة بين العادات الكلامية فى المغرب ومصر يمكن لنا أن نصرح بأنها إستغرقت ما يقرب من تسعة أشهر.

نظرية سياق الحال *Context of situation*

إعتمدت الباحثة على نظرية أنثروبولوجية لغوية هامة وهى نظرية سياق الحال وهى نظرية تحليلية فى المقام الأول إذ تعتمد على تحليل ملابسات الموقف

الذى تستخدم فيه اللغة وصولا إلى تحديد سماتها وسمات المشتركين فيها ورموزها ودلالاتها.

ففى القرن التاسع عشر كان ميدان علم اللغة فى أوروبا مهتما بالدراسات الصوتية والنحوية والقاموسية دراسة تاريخية لإجراء المقارنات بين اللغات المختلفة. وبين هذه الدراسات ظهرت فى أوروبا صعوبة ترجمة كلمات اللغة البدائية، ولمواجهة هذه الصعوبة نشأت نظرية سياق الحال وأهميتها بإعطاء وصف كامل للثقافة المحيطة باللغة فى المجتمعات البدائية . وواجه مالينوفسكى هذه المشكلة فى معظم أعماله حيث وجد أن تحديد المعانى يفرض ضرورة الوصف الأثنوجرافى الكامل لما يحيط بها description Ethnographic واتضح هذا الإتجاه فى كتابات مالينوفسكى عند أهالى Mailu١٩١٥ ودراسته لحدائق المرجان Coral gardens ١٩٣٥ . إذ بذل مالينوفسكى أقصى جهده لإعطاء للكلمات المحلية native words معانيها من خلال السياق الثقافى ، لذا كان إهتمامه بتعريف الكلمات المفردة فى إطار ما أطلق عليه " مشكلة المعنى " فى لغات المجتمعات البدائية وإهتمامه باللغة من منظور أثنوجرافى . بل لقد أعتبر دراسة اللغة دون أثنوجرافيا دراسة غير مكتملة وكذلك الوصف الأثنوجرافى لا يتم دون الإهتمام باللغة ، لذلك كانت الأثنوجرافيه السياليه Ethnographic Context حلا لمشكلة المعنى التى تواجه الأنثروبولوجى عند دراسته للمجتمع . (٣٥)

والبحث فى معانى اللغة من خلال إرتباطها بالسياق الثقافى والإجتماعى يرجع الفضل فيه إلى مالينوفسكى إذ نظر للنصوص اللغوية من حيث كونها وثائق للعقلية المحلية native mentality وتمثل المعلومات الأثنوجرالية لديه ثلاثة مظاهر أساسية هى :

١- وصف للعادات والتقاليد.

٢- معرفة الطريقة التى يتعرف بها الأهالى بالفعل.

٣- تفسير ما يحويه عقل الأهالى.

وكل ذلك لا يتم إلا من خلال ملاحظة وتسجيل كل ما يقوله الأهالى بدقة.[٣٦]

وقد إتفق مالينوفسكى وفيرث فى تحديد العناصر التى يتكون منها تصورهما عن سياق الحال ونذكر من هذه العناصر:

١- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافى ودورهما فى الموقف الكلامى (مشاركون أم مشاهدون .....إلخ).

٢- الظواهر الإجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوى لمن يشارك فى الموقف الكلامى كمكان الكلام والحاضرين أثناء الحديث وكل ما يطرأ وله أثر على الموقف الكلامى.

٣- أثر النص الكلامى فى المشتركين كالإقتناع أو الألم أو الأغراء أو الضحك ... إلخ ومن ثم يتضح أن من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الإجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى .[٣٧]

لذلك فإن أى نص كلامى لا يوصل إلى معناه الحق الكامل بدراسته وحده مستقلا من الناحية الصوتية بل يجب أن يدخل فى تقدير معناه عناصر أخرى تفوق العنصر الكلامى بل تكون معه كلا متكامل.

فالسياق هو إطار مرجعى للكلمات المنطوقة وتحليل معانيها للوصول إلى الأفكار التى وراء الكلمات. [٣٨] بينما يهتم علماء اللغة بالوصف يهتم علماء الأنثروبولوجيه اللغوية بالتأثير المتبادل بين الثقافة واللغة وبذلك تدراسة اللغة لدى

الأنثروبولوجي دراسة علمية وصفية دقيقة تحمل فيها اللغة طابع الحياة كما تحمل طابع الثقافة. (٢١)

إعتمدت الباحثة على المنهج الأنثروبولوجي التقليدى (الملاحظة بالمعايشة) ومنهج تحليل المضمون Content analysis وهما يعدان من أنسب المناهج لفهم البناء الإجتماعي للوحدات اللغوية وتحليل العمليات الأساسية فى الحياه الأجتماعية التى تمثل وسائل الإتصال الجمعى. ومن ثم التعرف على الإطار اللغوى العام بأبعاده اللغوية والإجتماعية والثقافية.

كما إستعانت الباحثة بالمنهج الوصفى التحليلى والمنهج المقارن للتوصل إلى أوجه التشابه والإختلاف بين العادات الكلامية فى مصر والمغرب.

وقد إعتمدت الباحثة على أنماط طبيعية من الأحاديث اليومية التى تدور بين إثنين أو أكثر فى مختلف المناسبات. بالإضافة إلى الإعتماد على نمطين من أنماط الحوار ، تمثل النمط الأول فى الشجار بين زوج وزوجته وحضر الموقف الكلامى الزوجة الأولى للزوج التى حاولت بدورها التدخل للتخفيف من وطأة الشجار . وتمثل النمط الثانى فى الشجار بين صديقين أثناء جلوسهما على المقهى .

ويتسم حوار الشجار بالتلقائية والطبيعية على الرغم من حدوثه فى وجود آخرين إلا أن الموقف الكلامى لا يؤثر على الحوار الإنفعالى للمتشاجرين. ويبين للباحثة بالإعتماد على سياق الحال وتحليل المضمون لنمطى الحوار، الدور الإجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى. وبتحليل الكلمات المنطوقة والوقوف على معانيها فى السياق يمكن الوصول إلى الأفكار التى وراء الكلام ومن ثم تنبىء عن ثقافة المجتمع من معارف وعادات وتقاليد ... إلخ وعن أدوات البحث إستعانت الباحثة بالتسجيل الصوتى والمرئى لبعض من أفراد مجتمع فاس كعينة ممثلة لهذا دون اللجوء للباحثة " كراوية " للكلام المغربى من

أجل الحفاظ على المنطوق الصوتى للهجة المغربية . كما إستعانت فى كتابة هذه اللهجة بالدكتورة روحية أحمد محمد من قسم الصوتيات بكلية الأداب جامعة الإسكندرية للحفاظ على الخصائص الصوتية اللغوية بإستخدام – الأبجدية الصوتية العالمية – التى كان يصعب الحفاظ عليها بإستخدام علامات التشكيل حيث أن النطق باللهجة المغربية يتمثل فى عديد من الظواهر الصوتية واللغوية .

-٢-

اللغة والإتصال

خصائص اللغة ووظائفها

وقبل التحدث عن وظائف اللغة يجدر بنا الإشارة لبعض خصائص اللغة الإنسانية ذات العلاقة الوثيقة بهذه الوظائف لإلقاء الضوء على الأدوار التى تقوم بها اللغة فى حياة الفرد والجماعة.

١- **الخاصية الأولى هى الثنائية:** فاللغة نظام يحتوى على نظامين فرعيين واحد للأصوات والآخر للمعانى . وهذا ما ذكره جاستوف باشلار ***** حين قال أن كل منهج فى التفسير ينطلق من مبدأ أساسى هو أن للكلام معنيين ظاهر وباطن وأن اللغة بالتالى ذات ذو وظيفتين وظيفة تعبيرية وأخرى رمزية.(٤٠)

وهذا ما عرف لدى اللغوين بالـ Emic & Etic ولدى الأنثروبولوجين كما عبر عنه ميرتون Merton بالوظيفة الظاهرة Manifest Function والوظيفة الباطنة Latent function. والتى تظهر بوضوح من خلال نظرية سياق الحال.

وقد ذكر ميرتون أن مثل هذا التميز يمكن أن يحقق عدة أهداف هامة فى مجال البحث الإجتماعى. فهو يساعد أولا على تحليل الأنماط الإجتماعية التى قد

تبدو بعيدة عن العقل والمنطق وتوضيحها وتقريبها إلى الأذهان كما يساعد على تفسير كثير من العادات والتصرفات الإجتماعية التى تصدر عن الناس دون أن يكون هناك غرض واضح منها.

٢- الخاصية الثانية وهى التحكمية: وهى ذات علاقة وثيقة بالخاصية سالفة الذكر وهىترجع إلى العلاقة بين الرمز اللغوى والشىء الذى يدل عليه لأنها علاقة تحكمية وإتفاقية بين أفراد المجتمع ومن ثم تتغير بتغير المكان وكذلك الزمان.

٣- الخاصية الثالثة تتمثل فى النقل الثقافى: فاللغة الإنسانية لا تؤخذ إلا بالإكتساب فهى تعيش ولا تنتقل إلا من خلال الثقافة والمجتمع.

٤- الخاصية الرابعة هى الشمول : فاللغة تستخدم للدلالة على أشياء حقيقية متخيلة ومادية ومعنوية وتشير إلى الماضى والحاضر والمستقبل .[٤١] فالإنسان باللغة يستطيعأن يتجاوز حدود الزمان والمكان لأنها الوسيلة الفطية التى تمكنه من أن يعيش فى تزامن مع الماضى (كما هو فى الأسطوره والقصص الشعبى) وكذا مع الحاضر والمستقبل عن طريق التوقعات والمثل والخطط والبرامج ، فاللغة تسمح للأفراد بفهم العوالم التى لاترى وكذلك إدراك الحقيقة فيما وراء الملموس فالحقيقة التى فيما وراء الطبيعة تتحدد فقط من خلال الكلمات وإستغلالها فى أفكار .[٤٢]

ومما تقدم ذكره يتضح دور اللغة فى الإتصال بمختلف الأزمنة (ماضى،حاضر ، مستقبل) والفكر والمشاركة والتفاعل الإجتماعى وغير الإجتماعى والنقل الثقافى وتحديد المفاهيم المجردة مثل الشرف ، الحق ، الخير ، الشر التى لا وجود لها دون اللغة فاللغة تطلق على هذه المفاهيم مسميات تحدد بها ملامحها وخصائصها.[٤٣]

وقد ذكر السعران بعض أنواع من الكلام ليس بها دور أو وظيفة وخاصة من ناحية نقل الأفكار مثل:

١- **الكلام الإنفرادى** " المونولوجى " بصوره المختلفة ويقصد به تحديث الإنسان لنفسه ويتم فيه إستعمال اللغة بقصد التنفيس والتفريج عن الآلام أو الأحزان . وقد نرى أن هذا النمط من الكلام له دور هام ووظيفة أساسية للمتكلم ذاته الذى يمثل هذا الحوار (دور المتكلم والسامع معا) متحققان فى شخص واحد كما أن لهذا النمط وظيفة واضحة وهامة تعرف بالوظيفة الإنفعالية أو التعبيرية Emotional expression وهى تساعد على التخلص من الطاقات الإنفعالية فى حالة الوقوع تحت ضغط ما. وقد يكون لهذا النمط الذى أطلق عليه عالم النفس الروسى Lev Semenovich Vygotsky الكلام الداخلى Inner speech وظيفة هامة فى الإستخدام العقلى لكلمات الإثارة أو لإستحضار تسلسل الأفكار.[٤٤]

وقد يأخذ هذا النمط شكل مفردات لفظية وتذكر للتقليل من الإنفعالات كما هو فى كلمات السب أو الشتائم فى حالة الغضب أو الفشل والإحباط وكذلك بعض الكلمات الإنفعالية الإيجابية كما هو فى حالات تدفق الحب والفرح والتعجب مثل *tut - tut* أو *wow wow* - أو *ouch - ouch* .... إلخ بالغة الإنجليزية[٤٥]

ووجد هذا النمط من الكلام الإنفرادى بنوعيه فى المجتمع المغربى . ومن الكلما ت الإنفعالية الإيجابية تذكر : hææy hææy hææy "*هاى هاى هاى*" للتعبير عن الجمال والإعجاب ومن الإنفعالات السلبية تذكر: weeli weeli weeli " ول ول ول" تعبيرا عن الخجل والضيق الناتج عن ذكر كلمات مخجلة يتسبب عنها حدوث مشاكل بين الحاضرين وكإشارة لعدم التمادى فى هذا النمط من الحديث وتذكر " wiili wiili wiili "ويلى ويلى ويلى" للتعبير عن التعجب

من رد الفعل. وتذكر yææwitti yææweddi *ياودى ياودى ياودى* وهى إختصار yææ weel "ياويل".

٢- ومن أنواع الوظائف الكلامية التى لم يجد السحران فيها نقلا للأفكار كثير من إستعمال اللغة فيما يعرف بالسلوك الجماعى كما هو فى الإجتماعات الدينية كالصلاة والدعاء ومخاطبة الله أو المعبود او اى كائنات اخرى مقدسة أبعد من أن يعد نقلا للفكر.[٤٦]

وإن كان على سبيل المثال الطقوس الجماعية سواء كانت دينية أو سحرية تمثل نقلا صريحا للفكر فالجماعات الصوفية كما نعلم ذات فكر دينى خاص بها يظهر هذا الفكر واضح بين ممارستها وخاصة الجماعية منها مثل " الذكر " فمن يشترك فى هذا النمط يمكن التعرف على أفكاره ومبادئه وإتجاهاته الدينية.

٣- إستخدام اللغة فى المخاطبات الإجتماعية التى لا تستهدف غاية مثل لغة التحيات ولغة التأدب والكلام عن حالات الجو فهذا النمط يؤيد وجهة النظر التى ترى فى تبادل مثل هذه الكلمات عدم وجود غاية سوى غاية الكلام ذاته. والأقرب للواقع أن إستعمال اللغة فى هذا النمط هو فى أساسه صورة من صور العمل الإجتماعى ووسيلة من وسائله وذلك لأن كل إنسان يجد فى نفسه الميل الطبيعى إلى الإجتماع بسواه والإستمتاع لصحبة غيره والنفور من الجليس الصامت. والكلام أقرب مستلزمات تحقيق هذا الميل وهو ما أطلق عليه مالينوفكى التشارك الإجتماعى Communion وتحدث عنه David بأنه وسيلة من وسائل تحقيق التفاعل الإجتماعى وهو يستخدم بغرض الحفاظ على الصلة والوئام والألفة بين الناس[٤٧] فالكلام هو الوسيلة الضرورية للإتصال والتشارك وهو الآلة الفريدة التى لا غنى عنها بخلق روابط اللحظة التى يستحيل بدونها قيام عمل إجتماعى موحد.

ولغة التحيات والكلام عن الجو كلها عبارات ذات مغزى وتعكس فكر المتكلم ، والإختلاف بين المجتمعات في عبارات التحية والمشاركة الإجتماعية بصفة عامة يرجع للإختلاف الثقافي فيما بينهم ونذكر على سبيل المثال الكلمات المتبادلة بين إثنين من الفرنسيين للتحية تعرف بـ ? Comment allez vous ومعناها كيف أنت سائر ؟ الشيء الذي يدل على فكرة الحركة الكامنة في باطن الوعي ويوحي بالإلتفات إلى سير الحياة. أما الإنجليزي حين يلتقي بصديق له يقول ? How do you do ومعناها اللفظي " كيف أنت فاعل ؟ " الشيء الذي يعبر عن فكرة العمل ويدل عما يصنع في الحياه. أما المغربي فيسأل ملاقيه " إش أخبارك " الأمر الذي ينم عن الميل الطبيعي الذي يجذبه إلى البحث عن الأخبار وعن ما لعله ويظهر التعلق بالشكل دون الجوهر والنتيجة التي وراءه. (٤٨)

مما تقدم ذكره لا نستطيع أن نقصر وظيفة اللغة – تبعا للنظرية الكلاسيكية – على الإتصال والتعبير عن الفكر وتوصيله للآخرين (٤٩) بل من الأرجح أن ننظر للغة والدور الذي تؤديه للفرد والمجتمع.

فاللغة هي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية والتصورية الخيالية ، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته بالمجتمع الذي يتحدد أفراده بوحدة اللغة والثقافة.(٥٠)

وللغة دور هام في تعزيز معنى الهوية أو الذاتية الشخصية وتظهر في الإشتراك في نفس الأراء السياسية أو الإنتماء لجماعة ما سواء كانت رياضية أو دينية أو مهنية... إلخ.(٥١) والوظيفة الأساسية والتي على جانب كبير من الأهمية وذات صلة وثيقة بمجتمعي الدراسة هي القومية من خلال إعتزاز كل أمه بلغتها والحفاظ عليها وخاصة في حالة الصراع الذي ينشب بين الأمم التي تتعرض للإحتلال ، ومن ثم تفرض عليها لغة المستعمر لتصبح لغة التعليم في المدارس والجامعات وكذلك اللغة الرسمية في المخاطبات الحكومية وفي المحاكم وسائر

الأمور الرسمية ، ومن أبرز الأمثلة علىهذا فرض الإيطالية على ليبيا والفرنسية على الجزائر والمغرب وقت الإحتلال . إلا أن هذه الأمم إحتفظت بلغتها القومية فى المنازل ، ومن أفرادها من كان يحرص على تعليم صغاره اللغة القومية (العربية) سرا فى المنزل كما هو فى ليبيا أثناء الإحتلال الإيطالى [٥٢] والحقيقة أن العلاقة بين اللغة وإعتزاز الجماعة بقوميتها وتثبيت هذه القومية وإحيائها علاقة خطيرة الشأن مما يجعل المستعمر يعتمد على اللغة إعتمادا أساسيا لتفتيت أواصر أفراد المجتمع أولا: بفرض لغة المستعمر وهذا ما حدث فى المجتمع قيد الدراسة إذ فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على المدارس والجامعات وكافة المعاملات الرسمية مع المخازن***** المختلفة والمحاكم.

والأمر لا يقتصر على ذلك بل إتخذ الفرنسيون اللغة كأداه للتفرقة بين أفراد المجتمع المغربى نفسه. وكما هو معروف أن العرب والبربر هما العنصران الأساسيان فى التركيب البشرى المغربى ولتحقيق التفرقة بينهما لجأت فرنسا إلى إبعاد البربر عن الإسلام ومحاولة دمجهم مع الفرنسيين وتم هذا بإحياء الأعراف البربرية وإحلال اللغة البربرية بإنشاء معهد لتدريسها فى مراكش وكذلك مدارس للغة البربرية.

-٣-

اللغة والحركة الجسمية

ومما هو شائع معروف أن لطرائق الكلام والإتصال وسائل لغوية وغير لغوية. فكثيرا ما نقول إن الطريقة التى كان يتحدث بها أحد الأفراد جعلتنى أشعر بأحاسيس مختلفة وكلمة الطريقة هذه قد تعنى درجة الصوت أو شكل الكتف أو تعبيرات الوجه..... إلخ من الأمور المصاحبة للنطق الكلامى أو اللغوى والتى تخاطب العين وتعرف بالإتصال الإنسانى غير اللغوى كالإيماءات Gestures وقد

تمثل أداه ممتازة لتوصيل الرسائل المعبرة عن الحالة الإنفعالية الداخلية للإنسان كالتعبير عن الغضب والتعب والخوف.[٥٣]

واللغة بوصفها نظاما لا تحدث بمفردها وانما تصحبها عادة نظم أخرى ، وأحد هذه النظم هو الحركة الجسمية. وأول من إهتم بالحركة الجسمية فى امريكا هم فرانس بواس Franz Boas وإدوارد سابير ومتون لابار La Barre Weston. بيد أن البحث الجدى فى علم الحركة الجسمية لم يبدأ إلا على يد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكية بيردوسل Ray L. Birdwhistell وأطلق عليه Kinesics وهو العلم الذى يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته.[٥٤] وعلم الحركة الجسمية يعتبر جزءا من علم أعم وهو علم العلامات أو السيمولوجيا. والعلامات سمعية وبصرية كالإيماءات أو الإشارات الجسدية . وسوف نتناولها بالدراسة فى مجتمعى الدراسة وكذلك الأشكال أو العلامات البصرية والسمعية خارج الجسم الإنسانى مثل الرايات والضوء والإعلام .. إلخ ولغات الطبول والأجراس كما هو فى الكنائس والمعابد والمدارس. [٥٥]

والحركات الجسمية أو لغة الجسم كما يطلق عليها أحيانا قد تكون هى غاية فى حد ذاتها كما فى الحديث التليفونى الذى لا يرى فيه الإنسان من يحدثه. وقد يكون الغرض منها رسالة ذات معنى . وفى الواقع سواء هذا النمط أوذاك فهى متنفس للإنفعالات التى تجيش بها نفس المتحدث ولا يستطيع أن يكتمها . وهناك من المواقف ما تكون الحركة الجسمية فيه أصدق وأحسن تعبيرا من الكلام . وهناك من الأشياء مالا نستطيع وصفه دون إستخدام حركة جسمية مصاحبة للوصف وتعرف هذه بالحركة التوضيحية كما هو فى حالة وصف " البريمة " إذ لا بد من رفع السبابة وجعل اليد تدور فى الهواء عدة مرات. [٥٦] ولكل شعب حركاته الجسمية التى تميزه عن سائر الشعوب يتعلمها الأطفال خلال تنشئتهم الإجتماعية كما يتعلمون

لغة بلادهم سواء بسواء . وتختلف حركات الجسم بإختلاف المستوى الطبقى فالمستوى الأعلى والأدنى يتحدد بسهولة بمجرد التعرف على طريقة النطق اللغوى.

وقد ذكر بعض الباحثين أن سكان البحر المتوسط يستخدمون الحركة الجسمية بكثرة أثناء كلامهم لكى يوفروا على أنفسهم مجهود الكلام فى الجو الحار الذى يسود بلادهم ، إلا أن هذا لا يعتبر قاعدة تطبق على كافة المجتمعات ذات الجو الحار ، بينما على العكس من ذلك وجدت الحركة الجسمية بكثرة فى بعض المجتمعات ذات الجو البارد [٥٧] ، ونذكر على سبيل المثال مجتمع الدراسة " فاس " يسوده البرد القارص شتاء وعلى الرغم من ذلك يتميز أفراده بكثرة الحديث بالحركة الجسمية التى لا تقتصر على الأصابع واليدين بل وكذلك الرأس والجذع بأكمله.

لذلك نرى أن الحركة الجسمية أقرب إلى كونهاعاده مصاحبه للكلام تستخدم كوسيلة للتعبير عن اللغة فى الحديث ومحاولة تجسيد الكلام بالحركة لسرعة إستيعابها.

وسوف نذكر هنا بعضا من الحركات والإشارات التى تتم دون كلام – وتدل على معنى كامن فى ذاتها – وبعض من الحركات التى تصاحب الكلام وتعبر عن الحالة النفسية والإجتماعية للمتحدث.

<u>أولا الحركات والإشارات التى تتم دون الكلام.</u>

١- وضع طرف الإبهام فوق الطرف الداخلى للسبابة مما ينتج عنه شكل دائرة مع بسط بقية الأصابع وهذه الحركة ترمز فى مصر إلى التهديد والوعيد وفى المجتمع المغربى ترمز نفس الحركة مع هز اليد ورفع الحاجبين لأعلى وضم الشفتين مع رفع الذقن قليلا لأعلى تعبيرا عن الإعجاب وتذوق الجمال والشياكة أو " الظاظ" كما هو معروف لديهم.

٢- ضم أصابع اليد اليمنى عدا السبابة الذى يثنى قليلا ويمرر جنبه الأيسرلعمل خط مستقيم منتحت العين على الخد الأيمن لأسفل حتى الذقن مع الضغط بالأسنان على الشفة السفلية للفم.

تعبيرا عن اللوم والعتاب المصحوب بالشكر والإمتنان. واستخدمت هذه الإشارة كثيرا لعتاب الباحثة عند تقديمها هدية أو إعطاءها مبلغا من المال لأحد أطفـــــــال الأسرة. وهذه الإشارة خاصة بالمجتمع المغربى.

٣- تحريك الرأس دائريا فى نطاق ضيق وسريع تعبيرا عن الحزن والأسى الذى يشعر به من يقوم بهذه الحركة.

٤- ضم أطراف اليد اليمنى عدا السبابة وتحريكها حركة دائرية بإرتكاز طرف السبابة فى مكان النبض الأيمن للرأس ، وهذه

إشارة إلى حاجة أحد الأفراد للضبط العقلى. وترجع هذه الرمزية إلى المشابهة بين ذلك وما يحتاجه الفرش فى المجتمع المغربى من " بولونات " أى أزرار تثبت لضبط للصوف الذى يوضع داخل الفرش ومن ثم ترجع المشابهة هنا إلى البينة.

وفى المجتمع المصرى إشارة مشابهة شكلا ومضمونا وإن كان المجتمع هنا يستبدل تحريك إصبع واحد بتحريك أصابع اليد اليمنى فى شكل نصف دائرى عدة مرات فى نفس المكان ويقصد بهذه الإشارة التعبير عن الخلل العقلى.

٥- اللطم على الخد الأيمن مرة أو إثنين بأصابع اليد عدا الخنصر والإبهام مع رفع الحاجبين لأعلى وضم الشفتين للتعبير عن وقوع الخطأ من المتكلم تحاشيا لما يترتب على هذا الخطأ من نتائج جسيمة كالطلاق مثلا أو الحرمان من التعليم والخروج من المنزل. وهذه الإشارة خاصة بالنساء. وهذا النمط يوجد ما هو مشابه لـه فى مصر وإن كان أكثر إرتباطا بسماع نبأ سيء كالموت أو الخسارة بكافة أنواعها (المالية ، الاجتماعية ، البشرية)

٦- ضم الأصابع ما عدا الإبهام ووضعها أسفل الذقن وكأن يتم البصم به فى هذا المكان للإشارة إلى الزحام.

٧- ضم الأصابع ما عدا الإبهام والإشارة به كأننا نعبر عن شىء يسكب بحركته من اليمين إلى اليسار . والمقصود بها الإشارة لأحد الأفراد يتناول الخمر بكثرة وهى إشارة تعبيرية ظاهرة تمثل كثرة سكب الخمر فى الكأس وتناوله.

٨- تحريك كف اليد مرات عديدة وراء بعض فى مواجهة المتحدث نفسه كإشارة للمناداه سرا حتى لا يسمعه الحاضرون ووجدت هذه الإشارة فى مجتمعى الدراسة. وأحيانا يتم الإستفهام بالإشارة بالسبابة على أحد ثم تحريك الكف الأيمن بعمل نصف دائرة ليصبح الكف من الداخل فى مواجهة المتحدث للإستفهام مثلا عن غضب أحد من الموجودين.

ثانيا : الحركات والإشارات التى تتم بمصاحبة الكلام

الإشارة للنفى:

- الإشارة ببسط الكفين ورفعها فى حالة الثنى بجوار الأذنين بحيث يواجهان المخاطب (أشبه بوضع التسليم عند التهديد) "والله ما قلت ولو " (ولو لاشىء على الإطلاق).
- رفع الكفين فى حالة الثنى أمام الوجه ببسطها للأمام فى مواجهة الجالس ثم تقاطعهما مع بعضهم البعض ثم بسطهما مرة أخرى.

الإشارة للإستفهام

وتتم الإشارة بيد واحدة وأحيانا باليدين الإثنين معا ويتوقف ذلك على السياق. وتتمثل الإشارة فى حركة الكف من رسغ اليد بعمل نصف دائرة ليصبح كف اليد من الداخل مواجهة للمتحدث .

الإشارة للتوكيد

وهى تشمل إشارتين الأولى ضم الأصابع عدا السبابة والإشارة به مع هز اليد وهذا النمط وجد فى مجتمعى الدراسة بالمعنى نفسه وقد يصاحب هذا النمط إشارة أخرى وجدت فى المغرب وهى رفع الكف للوراء مع بسطه لى مواجهة المتحدث إليه. وهى تدل على التهديد المصاحب للتوكيد.

ثالثا الحركات والإشارات التى تدل على الأفعال

الحركة التى تشير للمضارع (اليوم أو النهاردة) وتتمثل فى الإشارة بالسبابة أمام الجسم فى إتجاه الأرض مع ضم باقى الأصابع وهذه وجدت فى مجتمعى الدراسة بالمعنى نفسه وإن كانت فى المجتمع المغربى تتم بالإشارة باليد بأكملها وليس بالسبابة فقط.

الحركة التى تستخدم للتعبير عن الماضى (إمبارح ، الأمس) تتمثل فى ثنى أصابع اليد عدا السبابة والإشارة به للخلف هذا فى المجتمع المصرى أما فى المجتمع المغربى قد تستخدم اليد بأكملها للإشارة للخلف بحيث تواجه راحة الكف للمشير بهذه الإشارة تعبيرا عن الماضى القريب وفى حالة الماضى البعيد تستخدم الحركة نفسها مع إتساع المدى الحركى لليد إرتفاعا وتكرارا للحركة.

الإشارة التى تستخدم للتعبير عن المستقبل ككلمة " غدا " فى مصر يستخدم فيها السبابة بضم باقى أطراف الأصابع مع رسم نصف دائرة فى الهواء باليد من

أعلى لأسفل ثم الإشارة بالسبابة للأرض . ويعبر المغربى عن المستقبل بإشارات أشبه بما يعبر به عن المضارع.

ومن العادات الشائعة لدى المقاربة ملامسة المتحدثين ليعضهم بعضا ، وقد يلجأ أحد المتحدثين إلى وضع يديه على ساعد المتحدث إليه بهدف التنبيه بالتركيز معه فى الحديث وجذب إهتمامه وتأييده.

وقد ذكر دافيد أن المجتمع العربى وأمريكا اللاتينية من المجتمعات التى يسودها التلامس أثناء الحديث بكثرة عن بعض المجتمعات التى تتجنب هذا التلامس أثناء الحديث مثل أوروبا الشمالية والهنود [٥٨] .

وبالملاحظة تبين أنه عند الإنفعال تزداد الحركة الجسمية للنساء بالتمايل أماما وخلفا عن الإشارة باليد . أما الرجال فهم أكثر إستخداما لليدين والحركة الجسمية للتعبير عن الإنفعال.

ومن ثم يتضح أن النظام الحركى لشعب ما يسهل عملية التفاهم والتقارب بين الناس والإتصال بنوعيه فى الموقف الإنفعالى أو العاطفى الذى يسوده الحب والمودة. لذلك ففى كثير من الأحيان تكون الحركة أو الإشارة أبلغ من الكلام.

-٤-

أثر اللغة البربرية على اللهجة المغربية

ولقد أجمعت المصادر العربية والأوربية على وجود الجنس البربرى فى الشمال الأفريقى ولم يجزم أحد من أصحاب هذه المصادر بتحديد الموطن الأصلى لهذا الجنس والذى نزح منه إلى المغرب . ومصدر إسمهم مشتق من كلمة أصلية معناها " الأجنبى " وهى مصدر لكلمات مثل بربرى أو بلاد البربر وهم يطلقون على أنفسهم مسمى " الرجال الأحرار " وعلى الرغم من كثرة المحاولات للوصول

إلى منشأ الجنس البربرى إلا أن أصوب ما قيل فى هذا الصدد هو قول جون جنثر (John Gunter) " إن منشأ الجنس البربرى سر غامض ". كذلك لهم لغة خاصة من أصل مجهول حافظت على كيانها أمام الفينيقية واللاتينية والعربية وظلت باقية حتى الآن.[٥٩]

والبربر هم خلاصة الحاميين الذين تمسكوا بوطنهم الأصلى – شمال أفريقيا – فنشأوا فى هذا المكان وإستقروا فيه على مر العصور والأزمان . واللغات السامية – ومنها العربية – تشبه اللغات الحامية – ومنها البربرية – شبها لا يدع مجالا للشك فى أن ثمة صلة وثيقة بين هاتين المجموعتين من اللغات بحيث يمكن إرجاعها قطعا إلى أصل مشترك . وأكد سلجمان أن الحاميين والساميين معا من أصل سلالى واحد أصابه التحوير والتعديل ، والدليل على ذلك يكمن فى وجود سمات ثقافية مشتركة وتشابه لغوى بينهما.[٦٠]

ومهما كان تنوع الأصناف الجنسية التى يشتمل عليها الشعب البربرى فإنه على ما يظهر يتصف بإستقرار عجيب فى الأخلاق والعادات . فالبرابرة إجتازوا بخصائصهم القوية الصلبة التى حافظت على نفسها أمام تأثير العبادات الفينيقية و الوثنية و الرومانية وإنتشار اليهودية والمسيحية وحتى أمام إنتصار الإسلام.[٦١]

وعند الفتح الإسلامى وما لمسه البربر من تسامح المسلمين وعدم إكراههم على إعتناق الدين الإسلامى سعوا لتعلم اللغة العربية وذهب كثير منهم للمشرق للإستزادة من العلم حتى إمتزج البربر والعرب وإعتنقا دينا واحدا – الإسلام – وأصبح البربرى يفتخر بإنتسابه إلى الشعب المغربى والدين الإسلامى وصاروا أتم عروبة بإحتضانهم اللغة العربية وأفكار العرب ودين الإسلام وبذلك أصبح لدى البربر ما يعرف بالإزدواج اللغوى.

وتشتمل اللغة البربرية على لهجات متعددة ومتباينة لدرجةيصعب معها تصور وجود لغة مشتركة بين هذه اللهجات لذلك نجد فى القسم الغربى من الأطلس الكبير موطن " الشلوح " وهم يتكلمون tæʃlihi " تاشلحت" وفى الأطلس الأوسط يوجد " الأمازيغ " وهم يتكلمون tæmæzey " تاميزغت " وفى قلب جبال الريف الريفيين ويتكلمون tæzæyyæmæ " الزياتية " ومن الغريب أن أفراد هذه الجماعات يصعب عليهم التفاهم فيما بينهم لإختلاف اللهجات ومن ثم فهذا التقسيم للجماعات لا يعتمد فقط على الجانب الجغرافى وإنما أيضا على الإعتبارات اللغوية.[٦٢]

كما تختلف اللهجات فى المجتمع الواحد بإختلاف طبقات الناس وفئاتهم . فالطبقة الأرستقراطية لهجة وللعمال لهجة وللتجار لهجة وللرياضيين لهجة....إلخ ويطلق المحدثون من علماء اللغة على هذا النوع من اللهجات إسم اللهجات الإجتماعية تميزا عن اللهجات المحلية أو الإقليمية. ومن أسباب إختلاف اللهجات الإجتماعية فى المجتمع الواحد الفروق بين الناس فى الثقافة والطريقة التى يتكلم بها والتربية ومناحى التفكير والوجدان ومستوى المعيشة والبيئة الإجتماعية ، وما تزاوله كل طبقة من أعمال ومهن. وأشهر أنواع اللهجات الاجتماعية ما يسمونه اللهجات الحرفية وهى التى يتكلمها أهل الحرف المختلفة مثل الصيادين ، النجارين ، والتجار.....الخ [٦٣]

وقد لاحظ دوركايم إختلاف لهجة الرجال عن النساء فى المفردات والجمل المستخدمة وخاصة بين الشعوب البدائية. ووجد أن هذا الإختلاف اللغوى يقل كلما قلت قيود الإختلاط بين الجنسين.[٦٤] وكذلك لاحظنا أثناء الدراسة الميدانية وجود الإزدواج اللغوى لدى الرجل البربرى متمثلا فى اللغة البربرية والعربية بينما المرأة البربرية لا تستطيع أن تتكلم عدا اللهجة البربرية ويرجع ذلك إلى قلة تعاملها فى

المجتمع الكبير خارج نطاق الأسرة ومجتمعها البربرى. بينما الرجل يتعامل بالتجارة أو الحرف المختلفة مع البربر والعرب معا ، مما جعله أكثر معرفة باللغة العربية من المرأه البربرية . ونذكر على سبيل المثال أنماط من الألفاظ والمصطلحات التى تبين أثر اللغة البربرية على اللغة العربية.

فالألفاظ والمصطلحات العربية الأصل والنطق إن كانت على وزن مختلف عن الأوزان العربية وبعضها ذات تركيب بربرى ، فبعض الألفاظ تذكر على وزن فعيلة مثل: bweeda بويضة أى البيضة

siweera صويرة أى الصورة

xubeeza خبيزة أى الخبز.

وكثيرا ما نجد مصطلحات من أصل عربى ذات تركيب بربرى كأسماء الوظائف والحرف والمؤسسات مثل tænɣææt تنجاريت أى النجارة tæfellæhet تفلاحيت أىالفلاحة tæmexzænt تمخزنيت أى الطقوس والعادات الحكومية tækæædæt تقياديت أى وظيفة القائد وهى ذائعة الإستعمال عند المتكلمين بالعربية أو الناطقين بالبربرية [٢٥] ومن ثم يظهر التأثر باللغة البربرية فى المفردات من حيث إضافة بعض حروف على بعض المجردات وتتمثل الحروف فى البدء بالتاء والإنتهاء بالياء والتاء.

وكذلك يرجع للبربرية التعبير عن الألوان بصيغة التصغير كما هو منتشر فى المجتمع المغربى مثل: xdeeder خضيضرأى الأخضر

ʔehmeemer وحميمر أى الأحمر

sfeefer وصفيفرأى الأصفر.

اللـــغة والبيئـــة

الواضح فى المجتمع المغربى أن اللغة تختلف من إقليم إلى إقليم ومن مدينة إلى أخرى كما تختلف فى المدينة الواحدة . ويرجع ظهور إختلاف اللهجات إلى قلة تحدث الناس أو شعب ما مع أعضاء مجتمعات أخرى عن تحدثهم مع أعضاء مجتمعهم ويرجع هذا إلى الرغبة والحاجة إلى الإتصال بين حدود المجتمع فاللهجة تتباعد وتختلف بتباعد الناس وعدم رغبتهم فى الإتصال والتشارك . وبذلك فالبعد الإجتماعى يمثل بعدا جوهريا مثله مثل البعد الجغرافى فى إعاقته للإتصال [٦٥] وعن العوامل المباشرة فى تفرع اللغة إلى لهجات[٦٦]:

١- <u>عوامل شعبية:</u> تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق فى الأجناس والفصائل الإنسانية التى ينتمون إليها والأصول التى إنحدروا منها فلهذه الفروق إشارة بليغة فى تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات وهذا أكثر وضوحا بين سكان المغرب الذين إمتزجت عناصرهم البشرية ما بين بربر تعربوا وعرب تبربروا....إلخ.

٢- <u>عوامل إجتماعية نفسية:</u> تتعلق بإستقلال المناطق التى إنتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وغنى عن القول أن إنفصام الوحدة السياسية تؤدى إلى إنفصام الوحدة الفكرية واللغوية . (وسوف نوضح ذلك عند تعرضنا لأثر الإستعمار على اللغة فى المجتمع المغربى)

٣- <u>عوامل إجتماعية نفسية:</u> وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من إختلافات فى النظم الإجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومناحى التفكير والوجدان فمن الواضح أن الإختلاف فى هذه الأمور يتردد صداه فى أداة التعبير.

وقد عرف المجتمع المغربي بوجود تميزات مجتمعية في داخله تجعله متشبثا بنوع من الإقليمية وبذاتية محلية وهذا يتضح للعيان يتحدث أهل مراكش عن بلدهم من حيث كونها أجمل بلاد المغرب وكانت من قبل إسما للمملكة المغربية ككل وكانت عاصمة المغرب. أما أهل الرباط فيتحدثون عن أنفسهم من منطلق كون الرباط هي العاصمة السياسية والإدارية للمملكة المغربية. أما أهل الدار البيضاء فإنهم يشعرون بتميزهم من منطلق كونها عاصمة المغرب الصناعية والتجارية....إلخ.

٤- <u>عوامل جغرافية (طبيعية)</u>:تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلد وبيئتها وموقعها. فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أو آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات ويتضح ذلك بين مختلف الأقطار المغربية التي تختلف إيكولوجيا وفيزيقيا وإجتماعيا وكذلك لغويا فالشمال المغربي يتحدث العربية مع كثير من الأسبانية بينما في بعض مناطق كما سبق وذكرنا تتحدث البربرية وكذلك البعض الآخر الفرنسية وهكذا.

٥- <u>عوامل فسيولوجية</u>:وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق.

وتتمثل عوامل الخلاف بين اللهجات بوضوح في:

١- الإختلاف في الأصوات التي تتألف منها الكلمة الواحدة.

٢- طريقة النطق تبعا لإختلاف اللهجات [٦٨]

ونذكر على سبيل المثال الفرق بين البيئة البدوية والحضرية من حيث النطق بأصوات اللغة فالبدوي يميل إلى الجهر بالصوت في الصحراء الشاسعة بينما الحضري يميل إلى الهمس ، لأنه تعود الحديث بين أربعة جدران في غالب الأحيان بينما البدوي يميل إلى الصوت الإنفجاري الشديد مستعينا بالحركة للفت الأنظار

إليه. فحياة البداوة كما ظهر ذلك فى المجتمع المغربى حياة تنقل وترحال فهم بدو رحل ألفوا حياة الخيام مما إنعكس ذلك على مأكلهم وملبسهم وسلوكهم وكان لكل هذا صداه فى طريقة نطقهم فقد تعودوا الضجيج وعادة الصياح فى المخاطبة وهذا ما أظهرته الدراسة الميدانية وقد تشابهت بعض الخصائص التى ذكرها عبد العزيز مطر. [٦٩] لوصف أصوات البدو فى مربوط مع خصائص أصوات لهجة المغاربة وتذكر منها بإختصار شديد حيث أن هذا ليس مجال تخصصنا – كما سوف نوضح عند تحليل نمطى الحوار فى المجتمع المغربى :

١- الأصوات الصامته Consonants.

٢- الإمالة والتطويل وما يعرف بتوالى الصوائت Diphthong.

٣- الأصوات الصائته Vowels وتذكر منها الكسرة الخالصة كما هو فى كلمة biniita بنيته أى بنت .

٤- التصغير ويستخدم لدى البدوى للتحقير بينما لدى المغربى قد يستخدمه بهدف التعظيم.

مما تقدم ذكره يظهر التشابه بين لهجات البدو فى مختلف المجتمعات العربية كما هو فى بدو مصر وبدو المغرب ومن ثم تتضح أهمية دراسة أثر البيئة على اللغة .

يعيش الإنسان فى بيئات مختلفة ، أنساق ونظم ووسائل فنية إنتاجية " تكنولوجيا "وكذلك رموز مختلفة والجزء الأكبر من الرموز لدى الأفراد محصور فى اللغة [٧٠] والرمز بمعناه البسيط هو " فكره عن شىء " أو ما يتوارد فى ذهن المتكلم أو السامع حين يذكر الرمز وبذلك يتضح توازى اللغة مع الفكر بمعنى أن ما يكتسبه الفرد من معارف داخل ثقافته لا بد أن يوازية وجود لغة تعبر عنها وهى علاقة معرفية مرنة ، أى تقبل التطور بإستمرار ، وبذلك تعبر اللغة معرفيا عن

الثقافة وتسهل للأفراد التعبير عن تجاربهم من خلالها وهذه النظرة تقود إلى ما يعبر عنه وورف Whorf بالنسبية المعرفية أو النسبية اللغوية التى ترى أن مجموعة المعارف داخل كل ثقافة إنما يعبر عنها فى لغة ، فالإنسان فى علاقته مع البيئة إنما ينتج تلك العلاقة المتوازية بين اللغة والفكر ، فالإسكيمو يميزون فى لغتهم بين عدة حالات من الجليد فى تحولاته المختلفة وهذا لا يوجد فى اللغة الإنجليزية مثلا ، لأن الإسكيمو يعيشوا بيئة جليدية ويتعرضوا لمشكلات تتصل بتلك البيئة ، وكان من الطبيعة أن يعبر رجل الإسكيمو – الذى يقطن فى بلاد باردة – عن حدث سار قائلا " أنه يدفىء فؤادى " كما أنه من الطبيعى أن يعبر العربى أو من يقطن الأقطار الحارة عن نفس الحدث بأنه " يثلج صدرى " فالشعور بالفرح عند هذا وذاك هو نفسه إنما يتغير القول تبعا لمقومات البيئة وضغوطها .[٢١]

وكذلك على سبيل المثال تحتوى اللغة الإنجليزية على عديد من الكلمات المستخدمة للحرب والخطط الهجومية والمقاتل .... إلخ من الألفاظ التى تعبر عن هذه المعانى مما يعكس بوضوح حقيقة الثقافة الإنجليزية ويبدو الأمر مختلفا تماما وربما منعدما فى الثقافة التى لا تعرف الحرب ولا تدرك النظم الخاصة به. [٢٢]

كما يوجد لدى الأمريكان كلمات كثيرة تعبر عن السيارات ومنها Automobiles [٢٣] بينما تعبر الكلمة عن مختلف أنواع السيارات فى المجتمع المغربى عدا التاكسى.

كما أظهرت الدراسة الميدانية بالمجتمع المغربى وجود عدد من الكلمات للتعبير عن الجلباب الذى يعبر عنه فى مصر بكلمة واحدة ويعرف فى المجتمع المغربى بالقفطان والجلابه والقميص والجندورة ، وتعبر هذه المسميات عن الجلباب مع إختلاف أشكاله ، فالجلابه هى جلباب وبه القب والقميص جلباب بكم ودون قب

والجندورة جلباب بدون كب وكم قصير والقفطان جلباب ويرتدى فوقه دفينة أى سيدارى.

والزى المختلف عن الزى المغربى التقليدى يطلق عليه على إختلاف أشكاله كلمة واحدة وهى كسوة رومية ، وبذلك يتضح تأثير البيئة على ثقافة المجتمع ومن ثم على اللغة وإختلاف الثقافات بإختلاف الظروف الأيكولوجية التى يتعرض لها المجتمع وعلى سبيل المثال مجتمع النوير بأفريقيا يختلف عن المجتمعات الأمريكية الأوروبية فى فقده لكلمة أو تعبير يشير للزمن أو الوقت ومن المحتمل أنهم لا يشعرون نهائيا بالصراع ضد الوقت أو الحاجة للتنسيق والتنظيم تبعا للوقت أو فصول السنة . فحياتهم منظمة بالرجوع إلى النشاط الإقتصادى المتمثل فى الرعى والزراعة . وعندما يحاول النوير – كغيرهم مثل الأوروبيين – وضع محدد زمنى يذكروا فى ذلك " نحن سوف نعود فى الطلب أو سوف أخرج عند عودة العجل للبيت "(٢٤)

ومجتمع فاس بالمغرب يغلب عليه النشاط التجارى فهم تجار من الدرجة الأولى ومن أكثر أقطار المغرب تدينا وتعلقا بالله عز وجل ورسوله (ص) فهم بروح الإسلام متشبعون ولإسم الله ذاكرون ولمواقيت الصلاة حافظون وكثيرا ما يلجأ المغربى للتحديد الزمنى يربطه بمواقيت الصلاه فيقول مثلا " نتلاقى مع المغرب " أو " مع الظهر " أو " مع العصر " وهكذا. وبذلك يعطى متسعا زمنيا غير محدد بتوقيت دقيق ، فالظهر ممتد حتى العصر والمغرب ممتد حتى العشاء والعشاء ممتد حتى الفجر وهكذا . وهذا يوضح نظرة المجتمع المغربى للزمن والوقت وأهميته ونذكر هنا مقولة شهيرة لأحد الشبان الجالسين وهم فى إنتظار شىء ما عند سؤالهم عن قصد إتجاهم يجيب أحدهم :

" شى باس ماكين كتستناو"

[ʃiibææs mekææyn kææn sinaw]*

" أى ليس هناك ما يشوش البال إنما نحن فى الإنتظار "

ولأهل مراكش فى ذلك قصة شهيرة تحكى للسخرية من عبثهم بالوقت سأل شخص صديقه المقعد كرسيا فى مقهى عن سبب إنتظاره المترقب فكان جوابه:

"درت موعد مع فلان ساعة التمنيه وجيت فى التسعود"

[dirit mwæʕiid maʕæflææn seeʕæ temenyæ wijiit fetseʕu]

أخذت ميعاد من فلان فى الساعة الثامنة وجئته فى التاسعة.

" وتسنيت حتى العشرة ولو جيت إحداش وما جاش "

[witseniit tæʕaʃsaraeelæjætehdaas we mæʃææs]

وإنتظرته حتى العاشرة وإذا دقت الحادية عشر ولم يظهر له أثر.

غاد نمشى من هناى مع التناش "

[ɣdime ʃi men henæy mæʕtenaaʃ.]

مشيت من هنا الثانية عشرة. (٢٥)

وبالإضافة إلى ذلك لا يخضع الزمان لدى المغربى للتجريد وإنما يشخص بتعاقب الفصول كما تشخص التواريخ فى سياقه ونذكر على سبيل المثال قولهم فى ذلك :

" شى واحد ولد فى صيف عام الروز "

[ʃiiwææhed weled feseef fe ʕomroos.]

" شى واحد ولد فى صيف عام الجوع "

[ʃiiwææhed weled fe seef ʕemelʒ uuʕ]

---

* تعنى هذه العلامة [ ] الكتابة الصوتية التى تم إستخدامها فى هذا البحث

والمقصود إن فلان ولد فى صيف عام الأر ر او فى صيف عام الجوع بمعنى أن فلان رأى النور فى ذلك الفصل من تلك السنة التى كانت فيها المجاعة على الأبواب وبذلك وزعت الحكومة الأرز وهو نادر التداول فى بوادى المغرب عوضا من القمح الذى لم يثبت بسبب الجفاف وكذلك نسمع فى حديث المغربى أن زفاف فلانة إلى فلان قد تم فى سنة المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء وهى كانت ١٩٧٥ .... إلخ.(٧٦)

فاللغة مرآه ينعكس فيها ما يسير عليه الناطقون بها فى شئونهم الإجتماعية العامة . وعلى سبيل المثال درجة القرابة التى تربط الفرد بكل من أسرة الأب وأسرة الأم . فالأمم التى تسير نظمها الإجتماعية على إنزال هاتين الأسرتين منزلة واحدة تقريبا فى درجة قرابتهما للفرد تطلق لغتها كلمة واحدة على كل من العم والخال Uncle،Oncle والعم والخالة Tante ، Aunt وإبن العم أو العم وإبن الخال أو الخالة Cousin أوCousine على حين أن الأمم التى تفرق نظمها الإجتماعية بين هاتين الأسرتين فى درجة قرابتها للفرد تختلف فى لغتها الكلمات الدالة على أفراد أسرة الأب عند أفراد أسرة الأم كالعم والخال أو العمة والخالة وإبن العم وإبن الخال(٧٧)

وعرف الخال فى المجتمع المغربى بالحبيب وإبن الخال أو بنت الخال إبن حبيبى أو بنت حبيبى وهذا يدل على قرابة أهل الأم عن أهل الأب فى هذا المجتمع ، وإن كانت الخالة تنادى بما هو متعارف عليه (خالتى) إلا أن المجتمع المغربى كما نعرف ساد فيه تعدد الزوجات للرجل الواحد والمتعارف عليه أن ينادى أبناء الزوجة الأولى زوجة الأب بإسم "عمتى" أو" للا" كنوع من الإحترام.

فاللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها وإتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياه وشئونها الإجتماعية العامة .... وما إلى

ذلك وكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحى يتردد صداه فى أداء التعبير لذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب.

وتختلف مظاهر اللغة فى الأمم والمناطق تبعا لإختلافها فى نوع الإنتاج ونظم الإقتصاد وشئون الحياه المادية والمهنة الأساسية السائدة [زراعة ، صناعة، تجارة ، رعى ، صيد] وقد تؤثر هذه المظاهر فى أصوات اللغة نفسها.

فقد يؤدى نوع العمل الذى يزاوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم فى صورة خاصة تتأثر بها مخارج الحروف ونبرات الألفاظ ومناهج التطور الصوتى[٢٨] وإنتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذب لغتها ويسمو بأساليبها ويوسع نطاقها ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة ويكسبها مرونة فى التعبير والدلالة. ومجمل ذلك أن خصائص الأمة العقلية ومميزاتها فى الإدراك والوجدان والنزوع ومدى ثقافتها ومستوى تفكيرها ومنهجه ، وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لما وراء الطبيعة ، كل ذلك وما إليه يتبعث كذلك صداه فى لغتها . ففى الأمم البدائية التفكير الضيقة المدارك تغزو الكلمات الدالة على المحسوسات والأمور الجزئية وتتعدم أو تقل الألفاظ الدالة على المعانى الكلية وتخلو دلالات المفردات من الدقة والضبط ويكثر فيها الخلط واللبس والإبهام ، وعلى سبيل المثال لغة السكان الأصلية لجزيرة [تسمانيا – Tasmanie قرب أستراليا] لا يوجد من مفرداتها لفظ يدل على الصفة ، فإذا أرادوا وصف شىء لجأوا إلى تشبيهه بآخر مشتمل على الصفة المقصودة فيقولون مثلا فلان كشجرة كذا إذا أرادوا وصفه بالطول.[٢٩]

فاللغة تحمل طابع الحياه التى يحياها المتكلمون بها ويظهر ذلك فى إختلاف المفردات بين مستوى لغوى ومستوى آخر . وبين لهجة إجتماعية ولهجة إجتماعية

أخرى تختلف ليس من حيث الألفاظ المنطوقة فحسب بل وكذلك حالة الصوت إرتفاعا وإنخفاضا وكذلك عامل السن والموطن الأصلى[٨٠]

-٦-

الإستعمار واللهجة المغربية

منذ إحتلال الفرنسيين للجزائر ١٨٣٠ ولتونس ١٨٨١ وللمغرب ١٩١٢ وبدأت فرنسا تثبت أقدامها وتضع أساس الإقامة أو التوطين فى كل شمال أفريقيا.

لذلك أرادت إدماج هذه المنطقة فى الوطن الفرنسى. ولم تجد أمامها عقبة تحول دون ذلك سوى الإسلام واللغة العربية . لذلك فرضت فرنسا لغتها على مصالح الحكومة ودواوينها وكانت أساسا لتعليم كثير من موارد الدراسة فى المدارس الرسمية مما جعل المغاربة أجادوا الفرنسية وبذلك تسربت كثير من ألفاظها إلى اللغة المغربية وهذه الألفاظ كثيرة التداول بين مختلف أقطار المغرب وإن كانت تقل تدريجيا فى الشمال وتزداد فى جنوب المغرب . والملاحظ أثناء الحديث مع المغربى وخاصة من هم يعملون فى المخازن إمتزاج العربية بالفرنسية ويتم ذلك حين يعجز عن التعبير بالعربية فيلجأ إلى الإستعانة ببعض التعبيرات الفرنسية الحاضرة لتعزيز العربية لتوصيل المعنى الذى يريده .. أما الذى أظهرته الدراسة الميدانية فهو إنتشار بعض المفردات الفرنسية أثناء الحديث وهذا بين أفراد المجتمع ممن لم ينالوا قسطا من التعليم ومن ثم لم يجيدوا القراءة والكتابة وهذه المفردات فى غالب الأمر تمثل مسميات لأنواع من الأطعمة أو بعض الأشياء المنزلية.... إلخ.

ومن ناحية أخرى إتخذ الفرنسيون طريقة التفرقة بين العرب والبربر كوسيلة لتثبيت أقدامهم ولجذب البربر ودمجهم فى المجتمع الفرنسى للوقوف أمام الإسلام والتقليل من نفوذه وقوته لجأت فرنسا كما سبق وذكرنا إلى أحياء الأعراف

والتقاليد واللغة البربرية مما كان له أثر كبير على اللهجة المغربية[٨١] كما سوف نوضح .

والمعروف عن المجتمع المغربي أنه إختلط بكثير من العناصر البشرية المختلفة مثل الفرس والترك والفرنسيين والأسبان وكان لهؤلاء جميعا أثر في تغذية المفردات اللغوية المغربية بألفاظ جديدة كانت تطلق بطبيعة الحال على الأشياء التي لا يعرفها المغاربة أو لم يستعملونها في حياتهم العامة قبل إتصالهم بتلك الشعوب.

وبمرور الزمن صهرت هذه الألفاظ والكلمات الدخيلة في بوتقة المجتمع إنصهارا أدى إلى زوال جنسها وبقاء أصواتها مع الإحتفاظ بالمعاني التي كانت تؤديها في وطنها الأول وظلت تعيش بجانب زميلاتها من الألفاظ العربية إلى أن مر زمن طويل نسي الناس فيه أصل الألفاظ وتكلموا بها كجزء من العامية الدارجة للغتهم .[٨٢]

ونذكر على سبيل المثال بعضا من الألفاظ التي يذكرها أفراد المجتمع دون معرفة أصلها وهي ليست من اللغات ذات التأثير المباشر على المغرب مثل الفرنسية والبربرية والأسبانية والعربية الأم . ونذكر:

?essarut	" الساروت " ويطلق على المفتاح.
ʃærʒæm	" الشرجم " وتطلق على الشباك.
mzewaara	" مزوارة " المرأة التي تزوجت من رجل واحد.
keefer	" التوفر " أوعية مطرزة مملوءة بالهدايا كالتمروالحليب والحنة والحلويات وكافة مستلزمات العروس ويتم إرسالها من دار العريس إلى العروس عن طريق " الزرزاى "
?ezzerzæɛy	" الزرزاى " هم رجال يحملون هذه الهدايا من دار لأخرى في أزقة مجتمع فاس.

werraabooz " الرابوز " آلة مثل المفتاح تستخدم بهدف إشعال الفحم وإستخدامه فى الطهى وإنه قل إستخدامها الأن فى المدن.

وأكثر العناصر البشرية أثرا على المجتمع المغربى من ناحية اللغة والثقافة هى فرنسا واللغة الفرنسية مما كان له أكبر الأثر ليس وقت الإحتلال فحسب بل إمتد أثره لما بعد عام ١٩٥٦. فرجال الإدارة المغربية الذين أخذوا صلاحيات الموظفين الفرنسيين المنسحبين ، وإحتلوا مكاتبهم وتزيوا بزيهم وتبنوا عقليتهم ، إلا أنهم ظهروا فى ذلك الحين غير متحلين بمعارف تعادل ثقافتهم أو بتأهيل يضارع خبرتهم.

وعلى الرغم من إقرارهم لاستعمال لغتهم العربية إلا أن الإدارة المغربية أدت إلى إستعمال كلام الإدارة الفرنسية بمفرداتها وأسلوبها ومعانيها . وغنى عن البيان أن الإنتصارفى حالة الغزو اللغوى لا يتم إلا بعد أمد طويل لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة التى كان عليها من قبل . فاللغة التى يتم لها الغلبة لا تخرج سليمه من هذا الصراع . بل أن طول إحتكاكها باللغة الأخرى . يجعلها تتأثر بها فى بعض مظاهرها وبخاصة فى مفرداتها. ومن ثم فالألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها بعض التحريف فى أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى . وكذلك الكلمات الدخيلة التى تكتسبها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها كذلك بعض التحريف فى حروفها ومعانيها وأساليب نطقها. (٨٣)

وبذلك يرى المغاربة أنهم ملزمون بالقيام " برياضة ذهنية " يمارسونها كلما تكلموا بالعربية وهم يفكرون بالفرنسية أو عندما ينطقون الفرنسية بيد أن تصوراتهم وتخميناتهم بالعربية، أو عندما يهاجم الإشهار التجارى المرئى (أى الإعلانات) من خلال " التلفزة " أو التلفزيون سمعهم وبصرهم باللغة الفرنسية وعلى أشكال بعيدة عن مفاهيمهم وبروح غريبة عن وعيهم المجتمعى . والأمر الذى لا شك فيه دور

وسائل الإعلام الحديثة (التليفزيون والقمر الصناعى .... إلخ) فى نشر العامية المصرية وقد أثرت العامية المصرية فى السنوات الأخيرة.

ولا تزال تؤثر فى سائر العاميات العربية على تفاوت فى الدرجة ، لمكانة مصر حديثا من العالم العربى فالأفلام السينمائية المصرية وأكثرها بالعامية تكاد تكون الأفلام الوحيدة التى تفرض فى كثير من البلدان العربية وكذلك القصص والتمثيليات والأغانى ذات الإنتشار فى مختلف الدول العربية أكثر من أغانيهم الوطنية [٨٤] وقد نتج عن ذلك معرفة العامية المصرية فى سائر الأقطار العربية وفى المغرب بصفة خاصة مما له أكبر الأثر فى تحسين اللغة العربية لدى المغاربة.

وعلى الرغم من ذلك يرى المغربى أن عقله يخضع عند القول أو أثناء التفكير أو العد إلى توتر معوج فهو فى حالة من النزاع القائم بإستمرار فى الأفكار والتصورات من ناحية وطريقة التعبير عنها من ناحية أخرى.

-٧-

اللغة وبعض العادات الإجتماعية والمعتقدات المغربية

وإذا كان الأمر بهذه الصورة فى حالة الكلام باللغة العربية والتفكير بالفرنسية وضرورة القيام بالرياضة الذهنية للتوافق بينهما ، فالأمر أكثر صعوبة وتعقيدا عند التعامل مع النصوص العربية المدونة التى أشبه بتعبيرهم " بلوحة عربية " فى حاجة لحل رموزها فى إستقراء لإعطائها معنى ومدلولا عن كونها قراءة بالنطق الصحيح لنص يبين القصد منه على الفور وبوضوح بمجرد النظر فيه مما جعل بعض أعلام الأدب العربى يضعون هذه المقارنة الشهيرة القائلة إن المرء يقرأ فى كل اللغات ليفهم نصا ويتعلم شيئا. أما بالكتابة العربية فعليه إن يتعلم ليفهم ، فيستطيع أنذاك أن يقرأ نصا. وبذلك القراءة فى هذه الحال وقفا على بعض

werraabooz " الرابوز " آلة مثل المفتاح تستخدم بهدف إشعال الفحم وإستخدامه فى الطهى وإنه قل إستخدامها الآن فى المدن.

وأكثر العناصر البشرية أثرا على المجتمع المغربى من ناحية اللغة والثقافة هى فرنسا واللغة الفرنسية مما كان له أكبر الأثر ليس وقت الإحتلال فحسب بل إمتد أثره لما بعد عام ١٩٥٦. فرجال الإدارة المغربية الذين أخذوا صلاحيات الموظفين الفرنسيين المنسحبين ، وإحتلوا مكاتبهم وتزيوا بزيهم وتبنوا عقليتهم ، إلا أنهم ظهروا فى ذلك الحين غير متحلين بمعارف تعادل ثقافتهم أو بتأهيل يضارع خبرتهم.

وعلى الرغم من إقرارهم لإستعمال لغتهم العربية إلا أن الإدارة المغربية أدت إلى إستعمال كلام الإدارة الفرنسية بمفرداتها وأسلوبها ومعانيها . وغنى عن البيان أن الإنتصارفى حالة الغزو اللغوى لا يتم إلا بعد أمد طويل لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة التى كان عليها من قبل . فاللغة التى يتم لها الغلبة لا تخرج سليمه من هذا الصراع . بل أن طول إحتكاكها باللغة الأخرى . يجعلها تتأثر بها فى بعض مظاهرها وبخاصة فى مفرداتها. ومن ثم فالألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها بعض التحريف فى أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى . وكذلك الكلمات الدخيلة التى تقتبسها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها كذلك بعض التحريف فى حروفها ومعانيها وأساليب نطقها. (٨٣)

وبذلك يرى المغاربة أنهم ملزمون بالقيام " برياضة ذهنية " يمارسونها كلما تكلموا بالعربية وهم يفكرون بالفرنسية أو عندما ينطقون الفرنسية بيد أن تصوراتهم وتخميناتهم بالعربية، أو عندما يهاجم الإشهار التجارى العرنى (أى الإعلانات) من خلال " التلفزة " أو التلفزيون سمعهم وبصرهم باللغة الفرنسية وعلى أشكال بعيدة عن مفاهيمهم وبروح غربية عن واقعهم المجتمعى . والأمر الذى لا شك فيه دور

وسائل الإعلام الحديثة (التليفزيون والقمر الصناعي .... إلخ) فى نشر العامية المصرية وقد أثرت العامية المصرية فى السنوات الأخيرة.

ولا تزال تؤثر فى سائر العاميات العربية على تفاوت فى الدرجة ، لمكانة مصر حديثا من العالم العربى فالأفلام السينمائية المصرية وأكثرها بالعامية تكاد تكون الأفلام الوحيدة التى تفرض فى كثير من البلدان العربية وكذلك القصص والتمثيليات والأغانى ذات الإنتشار فى مختلف الدول العربية أكثر من أغانيهم الوطنية [٨٤] وقد نتج عن ذلك معرفة العامية المصرية فى سائر الأقطار العربية وفى المغرب بصفة خاصة مما له أكبر الأثر فى تحسين اللغة العربية لدى المغاربة.

وعلى الرغم من ذلك يرى المغربى أن عقله يخضع عند القول أو أثناء التفكير أو العد إلى توتر معوج فهو فى حالة من النزاع القائم بإستمرار فى الأفكار والتصورات من ناحية وطريقة التعبير عنها من ناحية أخرى.

-٧-

اللغة وبعض العادات الإجتماعية والمعتقدات المغربية

وإذا كان الأمر بهذه الصورة فى حالة الكلام باللغة العربية والتفكير بالفرنسية وضرورة القيام بالرياضة الذهنية للتوافق بينهما ، فالأمر أكثر صعوبة وتعقيدا عند التعامل مع النصوص العربية العدونة التى أشبه بتعبيرهم " بلوحة عربية " فى حاجة لحل رموزها فى إستقراء لإعطائها معنى ومدلولا عن كونها قراءة بالنطق الصحيح لنص يبين القصد منه على الفور وبوضوح بمجرد النظر فيه مما جعل بعض أعلام الأدب العربى يضعون هذه المقارنة الشهيرة القائلة إن المرء يقرأ فى كل اللغات ليفهم نصا ويتعلم شيئا. أما بالكتابة العربية فعليه إن يتعلم ليفهم ، فيستطيع آنذاك أن يقرأ نصا. وبذلك القراءة فى هذه الحال ولفا على بعض

المولعين المتحمسين أو الشجعان الصابرين لأنها تتطلب جهدا معنويا وخاصة لمن يعتاد المطالعة.

والمعروف عن المغاربة أنهم ليسوا كلهم عارفين بالكتابة متمكنين من القراءة ، بيد أن كلا منهم يسمع ويتكلم ويحكى الواقع الذى يعيشه أو الحدث الذى يشاهده ومن ثم يكون ذلك وراء سعيهم الحثيث إلى الأخبار الرائجة والإشاعات الدارجة.

وفى هذا الصدد جاء على السنة كبار السن مقولة مشهورة تعرف بأن أحد الجنيين عفريت أسمه " قالوا " والثانى وهو توأمه " سمعنا " وهما يقطنان فى المجتمع المغربى مما له الأثر على القول وأهميته ودوره فى المجتمع .(٨٥)

ويستعمل لفظ الكلمة فى اللهجة المغربية الدارجة مرادفا للحكم والسلطة والنفوذ فيقال الكلمة "روح " وتتحول السلطة التشريعية فى أذهان المغاربة وأقوالهم إلى " كلام الشرع " وكل إدراك محتوى من هذا القبيل يسمى " كلاما " ومن ذلك أيضا الحكمة الرائجة على لسان المغاربة الناطقين بالبربرية وتعرف بـ " ويل لمن هو مضطر إلى ترتيب الكلمة " (٨٦)

وأظهرت الدراسة الميدانية أن أفراد المجتمع يعبرون عن الحديث الذى يدور بينهم lahadra بـ " الهدرة " وحين يطلب من أحد الكلام يقولوا فى ذلك wehdæ " أهدر " أو iwedwii? " ادوى " أما كلمة أتكلم أو قول تستخدم عندما يأخذ الحديث شكله الرسمى ويتحول إلى ما هو أقرب إلى التحقيق أو محاولة الوصول للحقيقة قسرا وبذلك تنعكس قوة الكلمة كمدلول فى أحاديثهم اليومية.

وللكلمة قوة ذات معنى خاص فى الدين الإسلامى فالقرآن كما نعلم هو كلام الله والأحاديث النبوية هى كلام الرسول (ص) وبنى الإسلام على الشهادتين قولا والصلاة ، وهى ذكر وهما على كافة المسلمين أغنياء.. فقراء ، ضعفاء .. أقوياء ،

أصحاء .. مرضى أما باقى ما فرض على المسلم كالصوم والزكاة والحج وهى كلها أفعال فى مضمونها إقترنت بما يدل على أنها للقادر من ناحية الصحة وبعضها من ناحية الغنى والبعض من ناحية الإثنين معا.

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تذكر فيها الكلمة أو القول للتعبير عن الإرادة الألهية كما هو فى قول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٨٧) " وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " (٨٨)

وكثيرا ما نلاحظ فى عادات المغاربة الكلامية إسناد الفعل لغير فاعله وبذلك يتحول من فاعل إلى مفعول بوقوع الفعل عليه أو له . ويتم هذا التعبير اللفظى عما يكن فى غامض الوعى من رفض لتحمل المسئولية أو قد يكون هناك تفسير آخر أقرب للواقع ويتمشى مع فكر المغربى وتصوره وهو النظر للفعل بكونه خارج عن نطاق الإرادة البشرية وربما يرجع ذلك لتصورات المغربى للكائنات الروحية (الجن والشياطين) وأثرها فى حياته.

وكثيرا من المغاربة يعتقدون فى وجود هذه الكائنات وشغلها نفس الحيز المكانى الذى تشغله الكائنات الإنسانية وحين يتكلمون عن هذه الكائنات لا بد أن يقرنوا كلامهم لهذه المقولة الشهيرة " التسليم لرجال البلاد " والتى تدل على مدى إعتقادهم فى هذه الكائنات. ولذلك نرى أن هناك مضمونا آخر كامن وراء هذه التعبيرات (إسناد الفعل لغير فاعله) ونذكر منها على سبيل المثال:

"السارووت ما بغاش كيدور فى بلاصته"

[surruut mæbeyææʃ ʔedyufebeyasso]

أى المفتاح لا يريد أن يدور فى مكانه

"الكاس كان فى يدى را طاح واتهرس"

[ʔilkææskææn fe ʔidææyæ raatah wetherris]

أى الكوب سقط من يدى وإنكسر

المولعين المتحمسين أو الشجعان الصابرين لأنها تتطلب جهدا معنويا وخاصة لمن يعتاد المطالعة.

والمعروف عن المغاربة أنهم ليسوا كلهم عارفين بالكتابة متمكنين من القراءة ، بيد أن كلا منهم يسمع ويتكلم ويحكي الواقع الذى يعيشه أو الحدث الذى يشاهده ومن ثم يكون ذلك وراء سعيهم الحثيث إلى الأخبار الرائجة والإشاعات الدارجة.

وفى هذا الصدد جاء على السنة كبار السن مقولة مشهورة تعرف بأن أحد الجنيين عفريت أسمه " قالوا " والثانى وهو توأمه " سمعنا " وهما يقطنان فى المجتمع المغربى مما له الأثر على القول وأهميته ودوره فى المجتمع .[٨٥]

ويستعمل لفظ الكلمة فى اللهجة المغربية الدارجة مرادفا للحكم والسلطة والنفوذ فيقال الكلمة "روح " وتتحول السلطة التشريعية فى أذهان المغاربة وأقوالهم إلى " كلام الشرع " وكل إدراك معنوى من هذا القبيل يسمى " كلاما " ومن ذلك أيضا الحكمة الرائجة على لسان المغاربة الناطقين بالبربرية وتعرف بـ " ويل لمن هو مضطر إلى ترقب الكلمة " [٨٦]

وأظهرت الدراسة الميدانية أن أفراد المجتمع يعبرون عن الحديث الذى يدور بينهم lahadra بـ " الهدرة " وحين يطلب من أحد الكلام يقولوا فى ذلك wehdæ " أهدر " أو ?iwedwii " أدوى " أما كلمة أتكلم أو قول تستخدم عندما يأخذ الحديث شكله الرسمى ويتحول إلى ما هو أقرب إلى التحقيق أو محاولة الوصول للحقيقة قسرا وبذلك تنعكس قوة الكلمة كمتداول فى أحاديثهم اليومية.

وللكلمة قوة ذات معنى خاص فى الدين الإسلامى فالقرآن كما نعلم هو كلام الله والأحاديث النبوية هى كلام الرسول (ص) وبنى الإسلام على الشهادتين قولا والصلاة ، وهى ذكر وهما على كافة المسلمين أغنياء.. فقراء ، ضعفاء .. أقوياء ،

أصحاء .. مرضى أما باقى ما فرض على المسلم كالصوم والزكاة والحج وهى كلها أفعال فى مضمونها إقترنت بما يدل على أنها للقادر من ناحية الصحة وبعضها من ناحية الغنى والبعض من ناحية الإثنين معا.

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تذكر فيها الكلمة أو القول للتعبير عن الإرادة الألهية كما هو فى قول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٨٧) " وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " (٨٨)

وكثيرا ما نلاحظ فى عادات المغاربة الكلامية إسناد الفعل لغير فاعله وبذلك يتحول من فاعل إلى مفعول بوقوع الفعل عليه أو له . ويتم هذا التعبير اللفظى عما يكن فى غامض الوعى من رفض لتحمل المسئولية أو قد يكون هناك تفسير آخر أقرب للواقع ويتمشى مع فكر المغربى وتصوره وهو النظر للفعل بكونه خارج عن نطاق الإرادة البشرية وربما يرجع ذلك لتصورات المغربى للكائنات الروحية (الجن والشياطين) وأثرها فى حياته.

وكثيرا من المغاربة يعتقدون فى وجود هذه الكائنات وشغلها نفس الحيز المكانى الذى تشغله الكائنات الإنسانية وحين يتكلمون عن هذه الكائنات لا بد أن يقرنوا كلامهم لهذه المقولة الشهيرة " التسليم لرجال البلاد " والتى تدل على مدى إعتقادهم فى هذه الكائنات. ولذلك نرى أن هناك مضمونا آخر كامن وراء هذه التعبيرات (إسناد الفعل لغير فاعله) ونذكر منها على سبيل المثال:

"الساروت ما بغاش كيدور فى بلاصته"

[surruut mæbeγææʃ ʔedyufebeyasso]

أى المفتاح لا يريد أن يدور فى مكانه

"الكاس كان فى يدى را طاح واتهرس"

[ʔilkææskææn fe ʔidææyæ raatah wetherris]

أى الكوب سقط من يدى وإنكسر

"الماشية هربت على"
[ʔelmaʃiina haarbaat ʔaaleya.]
أى القطار مشى .

وكلها تعبيرات تدل على وجود طاقة خفية وإرادة كامنة تمكن من فعل الشيء وتتغلب على إرادة الإنسان فى ذلك الوقت .

فالأمر الذى لا شك فيه أن للإنسان رغبة وإرادة لفتح الباب أو غلقه وكذلك اللحاق بالقطار والحفاظ على الكأس دون كسره. إلا أنه على الرغم من ذلك سلم المغربى بوجود إرادة تفوقت على إرادته وجعلته فى هذه اللحظة مسلوب الأيدى.

وتتردد مقولة المقصود منها التسليم لإرادة الله بين المغاربة فى أحاديثهم وخاصة عند تعرض أحدهم إلى اللوم أو العتاب لقول أو لفعل وتتمثل فى" أيوه اللى أعطاه الله هو هادى " ʔiywa ʔeɳɳallaa hewwææd ʔi أى هذه إرادة الله ، والمقصود منها أن لا يتحدث أحد عن لوم أو عتاب فهذه هى عطية الله فى ذلك الوقت لهذا الشخص وهذا ما حدث ولا راد لعطاء الله ، وقد يتفق هذا مع شخصية المغربى المعتنق للتعاليم الإسلامية ، والملاحظ للعيان أن مجتمع فاس وهو الأكثر تدينا بين المغرب يحرص معظم أفراده على التشبع بروح الإسلام وذكر إسم الله على الدوام ، وقد يأخذ ذلك فى بعض صوره العادة الكلامية إذ على سبيل المثال لا يقدم المغربى شيئا يؤكل أو يشرب وخاصة فى مجتمع فاس إلا ويسبقه بكلمة بسم الله وهى بمثابة نذير للبدء وكذلك يقولها البعض عند تناول كئوس الخمر ، أو فى بعض ممارستهم التى هى فى ظاهرها وجوهرها بعيدة كل البعد عن الجانب الدينى . وعن الألفاظ الدينية المتداولة بين أفراد المجتمع نذكر: *Yaalateef yaalateef*

أى يا لطيف يا لطيف وهى كلفظ يرجع لأيام الحروب عندما إستخدمها الصوفية (أبناء الطريقة الشاذلية) أساسا فى أورادهم للتخلص من الإستعمار والتغلب عليه وإستمرت من وقت الحرب وحتى الآن متداولة بكثرة للتعبير بها عن وقوع حدث ما

أقوى من تحمل الإنسان وتغلبه عليه ويتداول هذا اللفظ بين النساء والرجال والكبار والصغار.

ومن العادات السائدة في المجتمع المغربي أن تقترن أحاديثهم الإجتماعية المختلفة بأنماط من الأدعية التي تأخذ الطابع الديني ويظهر ذلك واضحا خلال معاملاتهم اليومية بين كافة المستويات الإجتماعية ، ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر.

الله يعطيك السر	*الله يعطيك الخير*
?ewælla^{h} ?yc tiiq ?esser	?ælla^{h} ye tiiq ?xxcer
الله يعطيك الستر	
الله يفتح عليك	*الله يرحم الوالدين*
?alla^{h} yeftyh qeleek	?iwællah yerħem ?elwæledeen
الله يرضى عليك	*الله يعطيك الصحة*
wælla^{h} yerdæeleek	?ælla^{h} yeʔtiiq ?esseħa

الله يهديك وابنيتي

[?alla^{h} yehtiik yæe biniiti]

وللتعبير عن الغضب توجد بعض الأدعية الصريحة المتداولة على ألسنة بعض أفراد مجتمع فاس ونذكر منها

الله يعطيك المرض القبيح	*الله يعطيك الويل*
?allah yeʔteeq ʔelmered leqbeeħ	?allah yeʔteeq ʔel weel
الله يعطيك المرض الخبيث	
الله يعطيك الموت	*الله يعطيك السم*
?alla^{h} yeʔreeq ?elmoot	?allah yeʔteeq ?essem

الله يشوينى فيك *الله يعطيك الجهل*

?allah yʃwiinifiik ?allah yetteeq ?eʒæhel

الله يحزنى عليك

وكما ينعكس الطابع الديني الغالب على أفراد مجتمع قاس عند التعبير عن الشكر فى كافة المناسبات الإجتماعية كتقديم الطعام ونذكر من بين تعبيراتهم المتداولة :

الله يخلف الله يجعل البركة

?allah yexelef ?allah yeʒʕæl ?elbaraka]

الله يجعل كل حبة بمائة حسنة.

[?allah yeʒʕæl kol ħebææ bmeyyææt hæsænæt]

وللرد على هذه التعبيرات يقول المضيف :

بالصحة وهادا مش كد دخلتك على

[besseha we di mæ ʃeet xeeltikileyyæ]

بالصحة وهذا مجرد شيء قليل وأنت تستحق أكثر من هذا.

وكما هو معروف فى المجتمع المصرى عند التعبير عن الشكر لتقديم الطعام ، يغلب على هذه العبارات الشكر على الطعام وإعطاء المضيف العمر والصحة لتكرر هذه الدعوة وللحضور فى دعوات سعيدة (كأفراح وحفلات ... إلخ)

وهذه التعبيرات كثيرة وتختلف بإختلاف قدرة الأفراد على التعبير وإنتقاء الكلمات المناسبة التى تتوائم مع ذوقه وثقافته ونذكر منها على سبيل المثال سفرة دايمه ، إن شاء الله تأكل يوم فرح فلان ....إلخ. ويرد المضيف بالهنا والشفا.

والمجتمع المغربى أكثر إستيعابا لكل ما هو والعى ملموس ولديه صعوبة التصور المجرد ويتضح ذلك من مسمياته المختلفة والتى تأخذ المطابقة فى الشكل عن المضمون أو الوظيفة ونذكر على سبيل المثال بعض من هذه المسميات:

twaal	الطوال : للدلالة على الحبال
sææliiʒæ	الساليجة للدلالة على أيس كريم
beedaaxadar	البيضة الخضراء للدلالة على البيضة النية.
læhlæ yeexettiiq	" *لهلا يخطيك* " أى ربنا يخليك لنا.

والمقصود أن لا يخطو فوقك أحد وهذه العقوله تشير إلى الحياة والموت من حيث المكان ، فحياة المرء فوق الأرض والموت تحتها وهى دعاء بطول العمر

yeʃwiinifiik	" *يشوينى نيك* " أى يحزنى عليك .

وهو عادة دعاء على المقربين من الأبناء والأقارب بالموت معا يؤدى إلى الحزن الشديد.

وللتعبير عن الزمن يسأل أحد الأفراد?eʃhaæl fel mæ gæænæ? إشحال فى الساعة ؟ أى كم فى الساعة؟وأداة الإستفهام إشحال هذه تستخدم كذلك للسؤال عن السعر فإذا كانت الساعة جديدة أجاب بالسعر وإذا كانت قديمة أجاب بالوقت ويتم ذلك من فهم للسياق ويجيب قائلا على سبيل المثال *ʒeeʒoqsom* أى جوج وقسم أو *ʃeeʒoqsomæy* جوج وقسمين ويقصد بذلك الثانية وخمس دقائق أو الثانية وعشرة دقائق ، فالمغربى يعلم جيدا أن قسم هذا يرمز إلى ٥ دقائق ومن ثم قسمين ترمز إلى عشرة إلا أنه لا يتعامل مع المضمون الرمزى بقدر تعامله مع الصورة الظاهرة فهو ينقل إتجاه المؤشر كما يراه تماما دون ترجمة حسابية لهذه الأقسام .

وعند التعبير عن الألم لجأ المجتمع المغربى لإعطاء وصف عام للألم. وعلى إطلاقه بمختلف الأنواع ونذكر على سبيل المثال إستخدامه لكلمة hereq كلمة الحرق أى الوجع

ħeriq fe ?errаas	حرق فى الراس (الصداع)
ħeriq fe ?ekker⌡	حرق فى الكرش (المغص)
?eħeraaq fe ?elyed	حرق فى اليد
?elħeraaq fe ?irre el	حرق فى الرجل
?elħeraaq fi derrsa	حرق فى الضرس (الأسنان).

ونذكر بعض التعبيرات الإصطلاحية Idiom التى تعكس إهتمام المجتمع ونظرته لبعض الظواهر الإجتماعية.

١-⌈?eh we hæ daa mosmaar wæ taraqnaaah⌉ أيوه هادا مسمار طرقناه.

وتشير هذه العبارة إلى موضوع تم الإنتهاء منه تماما وعبر عن هذا المعنى فى اللهجة المصريه بـ " حط النقط على الحروف " وكما هو واضح فى التشبيه المغربى فهو أقوى من ناحية المضمون فطرق المسمار أمرا ليس هينا كما أنه من الصعوبة العدول عن طرقه. أما النقط على الحروف فهى بمثابة إيضاح للمعنى ويغلب عليها الشكل عن المضمون مما يعكس صعوبة الفعل فى المجتمع المغربى عنه فى المجتمع المصرى وهذا يتوافق مع المقولة الشهيرة والتى سبق لنا ذكرها وتعرف :" ويل لمن مضطر لترقيب الكلمة"

٢- ["We byeet nefergeq hædellæħææ] " بغيت نفرجع هاد الدلاحة "

الدلاحة باللغة المغربية أى فاكهة البطيخ فى مصر علما بأن فى المغرب فاكهة البطيخ وهى تطلق على الشمام فى مصر.

والمقصود من العبارة أن المتحدث يرغب فى إفشاء السر والمعنى المتضمن أن قول السر سوف يحدث ضجة فى المحيط المتصل به ، وقد يرجع تشبيه السر بالدلاحة إلى أن مصيرهما واحد وهو الفرقعة طالت المدة أو قصرت.

ومن عادات المغاربة الكلامية أن يلجأوا إلى تلطيف العبارة بالتورية ، وقد يكون تفاديا من قول ترفضه الأسماع أو يجرح الإحساس أو من ناحية أخرى قد يكون تعبيرا عن حقيقة كامنة يراها أفراد المجتمع المغربى ويعتقدون فى وجودها وهى على سبيل المثال. مثل التعبير عن الأعمى بأنه " بصيرا " ويرجع ذلك التعبير فى حقيقته إلى النظر لأبعد من الظاهر فللإنسان بصر وبصيرة والبصيرة تتم بالقلب والبصر بالعين ولذلك فقد يكون الأعمى بصيرا بالقلب وهذا الغالب فى نظر المغاربة لفاقد البصر. وكذلك اللون الأبيض حين يطلق على الكحل أو أسود اللون إذ يرى المغاربة إن الإنسان الأسمر الكحل طيب القلب ومن ثم يوصف بالبياض وصفا لقلبه وليس لمظهره الخارجى.

وللتحدث عن بعض العادات الكلامية المتبعة فى المجتمع المغربى وقع إختيارنا لبعض عبارات التهانى التى تذكر فى حالتى الزواج والإنجاب والتى تعكس لنا النمط التفكيرى السائد لدى أفراد المجتمع وإختلافه عن ما هو سائد فى المجتمع المصرى لإختلافهما فى المعتقدات والعادات الشعبية وكذلك النظرة المستقبلية ونذكر على سبيل المثال بعض عبارات التهانى بالزواج فى فاس :

مبروك الجواج مبارك مسعود

[mebruuk ʔezzewææʒ mbaarkæ masʕuud]

أيوه الله يهنيهم
[ʔey wæ ʔ ællæ yehenneehom]

أيوه الله يعاونهم أيوه الله يكمل لهم على خير
[ʔeywæ ʔællæh yeʕ ææwenhuum we ye kemmæl ʕeeleehom ʕ ælæ xeeɾ]

(الرد)

العجوبه لولادتك
[leʕegbææl wleedætkom]
عقبال أولادك

ويبين من هذه العبارات أن ما يهم الأهل والزوجين هو إتمام هذا العرس على خير وتحقيق السعادة والهناء بالزواج وإستمراره فالمجتمع المغربى ينتشر فيه تعدد الزوجات مما يجعل الكل مشغول بنجاح الزواج وإستمراره دون النظر للمرحلة المستقبلية كما هو شائع فى مصر إذ لا بد أن نقرن التهانى بالزواج بعبارة " عقبال البكارى " والمقصود بذلك تعزيز الزواج بالإنجاب. وعن عبارات التهانى بالإنجاب فى المجتمع المغربى نذكر:

الله يحچبه لك الله يحفضه لك
[ʔællæh yehɟoboleek ʔ ællæh yeɦfoda leek

أيوه خمسة وخميسة عليك
ʔeywææ xæmsææ we xmeesæ ʕ æleek

خمسة وخماميس والحرمل فى التلاليس
xæmsæ we ʔelxæmææmes we ʔelɦeram ʃtelææles.]

(الرد)

رب يخليك ويطول عمرك
[bor beex ʔelyeek we yetawl ʕomrok]

والمعروف عن المجتمع المغربى أنه من أكثر المجتمعات إعتقادا فى الجن والكائنات الروحية وأثرها بصفة خاصة على الأطفال حديثى الولادة . لذلك ففى التهانى بالإنجاب تحرص النساء بصفة خاصة على ذكر بعض الكلمات التى ترى أنها بمثابة حصن وحفظ للمولود والمعروف والشائع لدى المجتمع الفاسى أن تحرص الأم على وضع ما يعرف بكف فاطمة والمقصود بها كف صغير لونه أسود يعلق مع بعض الحبوب حول يد الطفل أو قدمه كحجاب واق وحافظ ومن هنا يذكر: " الله يحجبك ويحجبه وخمسة وخماميس والحرمل فى التلاليس " والمعروف أن الحرمل هذا من العناصر التى يتأثر التبخير بها فى المجتمع المغربى والحرص على وضعها فى الأحجبة لما لها من أثر فى الحفظ والتحصين [٨٩] وهذا فى مختلف المستويات إلا أن نوع ومعدن هذا الكف هو الذى يختلف من مستوى لآخر إذ ليس هناك علاقة قوية بين المستوى الإجتماعى والإعتقاد فى هذه المعتقدات وخاصة فى مجتمع فاس.

والحقيقة أننا إكتفينا بهذه الأمثلة لإلقاء الضوء على إرتباط الإختيار الأسلوبى للتهانى بما يتناسب مع النظم والظروف الإجتماعية السائدة . وبالإضافة إلى ذلك لوحظ تأثر الكلام ببعض العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع ونذكر منها على سبيل المثال: ما عرف عن المجتمع من حسن الضيافة والمنافسة فى التبذير وخاصة فى المناسبات التى يدعو لها الأهل والأصدقاء وهى ظاهرة التضخم والأطناب وتمثل هذه الظاهرة مفعولها فى الكلام . فنجد على سبيل المثال العبارات المستخدمة فى التحية فى أى لغة ما لاتتعدى جملتين أو ثلاثة ، أما فى اللغة المغربية فهى تشتمل على جمل متتالية لا توقف فيها لإنتظار الرد ونذكر منها على سبيل المثال بعض عبارات التحية المعتادة بين أفراد مجتمع فاس:

أهلا كى دايره ؟ كيف دايره مع الصحة اش أخبارك؟
[?æhlæn kidæyra... ? kideyra mææsha??eeʃ ?axbaariq?]

(الرد) لا باس الله يبارك فيك وانت لا باس ؟
[leeh bæslæ yabæærikfikie we ?inti leeh bas.]

الحمد له
[?el ħamdu lillææh]

وكى داير مول دار وكى درارى
[wimikin dir moldaaree kokii lendeeri]
مول دار اى رب الأسرة ودرارى إى الأطفال

(الرد) لا باس الله يبارك فيك وانت
[leeh bas ?alla yebaarik fiiki we ?inti]

ا الحمد له
?elħamdu lellææh

ايوه الحمد له يا للا نهار كبير هادا إتفضلى إتفضلى. (للا أى ستى)
[?eyywa ?elhamdu lillææh nehaar kbiir haada ?etfadl ?et fadlee]

ياك كل شىء لا باس
[yekul ʃee lee ba?s]

ونهار كبير هادا.
[we nehaar kibiir hææda]

التحية عند الإنصراف

هانا مشيت الله يهنيكو
[hænæ mʃiit ?allah yeheneekom]

أيوه الله يعاونكم تهلا فى راسك.(خلى بالك من نفسك)
[?ee wallah yeʕ æænkom taahela fraasak]

(عبارة التحية بعد طول الغياب)

أهلا نهار كبير هادا يا لالا
[?ææhlææn nehaar kibir hæædæ yææ lællæ]

ايه هادى الغيبة آشى أخبارك؟
[?eykedæ heed le hee be ?eeʃ ?axbaareq...?]

(الرد) أيوه لا باس لله يبارك فيك
[?ew læ bæ?s ?elle yebæærik feeki]

وسولتوا علينا وسولتوا وجلتوا
[we sweltu ʕæleenæ we sultu beltu]

فينا فين غبينا واحنا
[fiina feen yebnæ we ?ehna]

جينا حتى عندكم برجلينا
[ʒinæ ?ehtæær ʕendokom breʒliinæ]

أيوه الله إجنا سولنا وحتى أنتوما ما سولتوا.
[?ee weella ?illæhene yosæ wellnæ ?ewetin to mætsouula]

أيوه نهار كبير هادا يا لالا
[?ewnehaar kbiir hedæ yæ læella]

والله لتوحشناك وخصنا نقدم الحليب والتمر(لتوحشناك إى وحشتنا)
[wellah lætwehiʃ naak ?eeh lexasnaqdmol fieleeb we tmaar]

يا زهرة لرا الحليب والتمر. ******* (أرا أى هاتى)

[yælæ yazahra ʔalellæheelb we tmaar]

أيوه إتفضلى يالا إتفضلى.

[ʔey ʔotfoodlii yaa lællæ ʔetfadli]

أيوه نهار كبير هادا.

[eywæ nehaar kebiir hæædæ]

التحية عند الإنصراف:

أيوه بالسلامة وسلموا لنا على مول الدار.

[ʔew beslææmæ we dlimiilinæ ʔ ælæ moldaa]

والله يخلف والله لرحتوا بينا بالزاف

[walla yexelf wella ya farehtu beena bezzææf]

والله لرحتوا بنا خالص خالص

(الرد) أيوه والله كتستهلوا أكثر من هادا الشيء.

[ʔey wællæ ket testææhel ktaar min hætʃi]

أيوه والله أنتم تستهلوا أكثر من هذا الشيء.

أيو غير القبلوا علينا أيو وما تقطعوش الرجل أيو لتتينا مرة مرة سولوا علينا

[we ɣer qiibelo ʔeleenæ ʔeywa we maqtetaʔoʃerʒel ʔewæ hæænti morra morra suula ʔaleenæ]

إتفضلوا وما تقطعوش الرجل أى كرروا الزيارة مره مره وواسألوا علينا

الله يرضى عليك سلميلى على مول الدار والدراري

[ʔella yerda ʔ ælecki ʔew wslemiilena ʔelæ mwææl ʔedaar we ʔ ælædeerri]

الله يرضى عليك وسلمى على رب البيت والأطفال

وبوسلنا الدراري

[wi busiilna ʔedææri]

بوسى لى الأطفال

حوار بين زوجين

شي جوج مچوچين كيدابزو

[ʃiiʒooʒ metʒæwʒiin kiidæbzu]

خناق بين زوجين

وحضر الموقف الكلامي الزوجة الأولى للزوج والخادمات وهم إثنين والحمال.

ويتمثل الموقف الكلامي في شراء الزوج للكباش التي تذبح في العيد وإرسالهم للدار عن طريق الحمال كما هو شائع في مجتمع فاس.

المرا لولا

الزوجة الأولى ?elmarræluula

المرا تانية

الزوجة الثانية ?elmarræ?etenyæ

راجلهم

الزوج weraazelhom

الحمال

الحمال ?elhæmmæl

الزوجة الأولى:

أنتوما ما كتسمعوش باب الدار كدق طامو ..... رحمة

[into hene kætesmæ ʕuuʃbææb ?eddaa : kaddoq taamo. rafmæ]

أنتم لا تسمعوا باب البيت يدق طامو..... رحمة

– إضافة حرف الكاف للفعل المضارع كما هو في تشمعوش وتدق

الزوجة الثانية: *را هم خيضين لـ تصبين الى سطح*

[raaym xæydeey fitsebee fe staaħ]

" را " أداة إشارة هم ملخومين لى الغسيل فى السطح

هانا غاد يمشى نحل باب

[hænæ γædyemiʃe ʔelħelbee]

أنا سوف أمشى أفتح الباب.

– ها تستخدم للتعبير عن سرعة الفعل. غاد بمعنى سوف

الزوجة الثانية: *اصبر .. اصبر.. لشكون هادا اللى غاد يقرع علينا الباب ها كده*

[ʔaxbaa ʔe ʃ γede ʔelyefreh ʔ æ leenæ ʔelbææb hæ kdææ

أصبر .. أصبر .. من هذا اللى سوف يكسر علينا الباب كده.

باغى تفرع علينا الباب

bææhet free ʔeleenæ ʔelbææb]

عايز تكسر علينا الباب

الحمال: *او مالكم كنتم ميتين م صباح وأنا كنخبط*

[ʔe mælkom kunto meytiin ʔe mesbaaħ we noxbot.]

إيه مالكم كنتم ميتين من الصباح وأنا نخبط. ميتين تحمل نفس معنى كلمة نايمين على ودانكم باللهجة المصرية.

الزوجة الثانية: *بلا ما تتجنن علينا غاد نمشى نعيط للى يعاونك.*

[blæ mitʒennæn ʔeleenæ ʔ æd yeme ʃiin ʔæleek ʔelæ ʔoona.]

بدون ما تتجنن علينا سوف أمشى أنادى إلى من يساعدك.

– نعيط أى ننادى وكذلك تستخدم للتعبير عن المكالمة التليفونية نعيطلك أى نكلمك بالتليفون.

طاموا ... رحمة ابزلوا دغيه بجوج.

taamo raħmæ nejlunutyebʒoʒ]

طاموا .. رحمة .ابزلوا بسرعة أنتما الإثنين.

الحمال: *أنا مشيت ما كو أكباشكم أنا مشيت.*

[? ænæ mʃiit hæætu ? ækbææʃkom ? ænæ mʃiit]

أنا خرجت خنوا كباشكم أنا خرجت.

كثير ما يعبر فى اللهجة المغربية عن المستقبل بالماضى مثل أنا مشيت أو أنا كليت

(دخل الزوج على الزوجة الأولى وهى مع الحمال بملابس البيت وقال وهو يدلع الزوجة بقوة).

الزوج: *سيرى ... سيرى يا قليلة العرض .. الله يشويلى فيك.*

[siiri siiraa qlleta ʔaat mæ ye ʃwiini fiik]

إمشى إمشى يا قليلة الأدب أو الشرف ... الله يحزنى عليكى.

وقفه لى فى باب الدار ها كده

Waqfaaleek bææb ʔæddæær hækdæ]

وقفه لى فى باب البيت كده.

الزوجة الثانية: *ويلى أطلق لى يدى*

[wiliqliiq leededii

ياويلى أترك لى يدى

ويلى ويلى أحمقيتى

weeli wee lih maaqetii]

يا ويلى يا ويلى إتجننتى

– ويظهر هنا مخاطبة المذكر بالمؤنث.

الزوج: *أ ويلى أستغفر الله*

[ʔaa we llʔessætayfee llaah

أ أداة نداء يا ويلى أستغفر الله.

وقفة لى أدام الحمال عريانة

waqfaa liqeddææm ʔelħæmmææm ʔ æryæænææ.

وقفة لى أمام الحمال عريانة

وتقولى أحمقيت أشكون اللى غاد يحمقنى من غيرك أنت.

wofqan leeh ħmaaqeet ʔeeʃkol ɣæædihæmaqni men yeerk ʔenzaak.]

وتقولى إتجننت من اللى سوف يجننى من غيرك أنت

– ويظهر مخاطبة المؤنث بالمذكر.

الزوج: *شوفوا ياللا كيفش كانت لابسة أدام الحمال . شوفوا ياعباد الله .*

[ʃuuf wælæ ʔellææ kiʃæʃkænt læbsææqeddææm ʔelħæmmææl. ʃuufuyæ ʔebaadʔallah.]

بصوا يا ستى كيف كانت لبسة أمام الحمال .بصوا يا عباد الله.

الزوجة الأولى: *أ يا سيدى المتعلمات كانوا فـ سطح.*

[ʔææ sidi ʔelmetsæ ʔlemææt kææ no fstaaħ

أ أداة نداء يا سيدى الخادمات كانوا فى السطح

والحمال ايقلق وكان غاد يهرس باب الدار.

we ʔelħæmmææl ʔetqallaqu we kææn ɣædii

والحمال تضايق وكان سوف يكسر باب البيت

ما صابت لاين. والله يهديك الحاج

ma saabet lææyen wæʔallaah deek ʔelħææ]

ما وجدت شىء أخر والله يهديك الحاج.

ما صابت لاين عبارة إصطلاحية تستخدم بمعنى ما وجدت أفضل من هذا

الزوج: *أ للا يهرس الحيوط ماتحلوش*

[ʔ ælælæ yehærris læħħyoom mæʈħelluuʃ

أ أداة نداء /ستى/يكسر/الحوائط/ماتفتحوش

ما تحلوش للباب وهى عريانه

mæʈħelluuʃʔelbææb we heyyæ ʔ æryæænæ.]

ما تفتحوش/الباب/وهى عريانه

الزوجة الأولى: *الله يسامح الحاج هادى وتوبة.*

[ʔ ællæh ye sææmeħ yæ ʔælħææz hæædyee ʔetooba.]

الله/ يسامح/ الحاج / هذه / والتوبة.

الزوجة الثانية: *وعلاش الله يسامح.. اشنو عملت.*

[We ʔeleʃ ʔalla yssæmeħ ʔeeʃ heʔmelt]

ولماذا/الله يسامح/ ماذا / فعلت.

الزوج: (ثم حاول ضرب الزوجة كنوع من التهديد)

ما زالت زايده فى التخنزير

[mæzz læzzæyy dæh txæn zeer.]

ما زالت / مستمرة / فى التخنزير. (وهو رمز لقلة الأدب)

الزوجة الثانية: *إذا كنت راجل كرب لى.*

[Wee læ kunti rææjel karreb leeyæ]

إذا / كنت / رجل / قرب / لى.

وهو تهديد ردا على محاولة الزوج لضرب الزوجة.

الزوج: *إنت كلبه وقليلة الحيا.*

[ʔenti kelbuuq lee leħyaaq]

إنت / كلبه / وقليلة / الحيا (أى الأدب)

الزوجة الثانية: *انا كلبة يا الشريف يا لعقروش*

[ʔænæ kelbææʃ ʃarafalæʔaqrooʃ]

يا الشريف (وهى تطلق على الأشراف من نسل الرسول (ص)

يا لعقروش (وهى تطلق على الرجل الكبير فى السن والمتظاهر بالشباب)

الزوجة الأولى: *ويلى يا هدى ما بقتيش كتعرفى إشنو كتخرجى على فمك.*

[Weeli yææ huudæ mabqitii ʃ teʔrafi ʃnoo xargee ʔala fommak.]

يا ويلى/ يا هدى / أصبحتى / لا تعرفى / ماذا / يخرج / من فمك.

– أحيانا كما هو واضح فى هذه العبارة تستخدم على بدلا من من فمك.

الزوج: *على بدلك الحلوف الكبير أى القسم بالله العظيم*

[ʔ æleeyæ bdææk ʔelħæluuf lekbee]

الزوجة الأولى: */ الحاج / الحاج .. هدن راسك شوية .. إنعل الشيطان.*

[ʔ ælhææ ʔælhææz hædden raasa ʃweyye ʔenerʃeetaa.

أ أداة نداء / الحاج / / أداة نداء / الحاج / هدأ / راسك / شوية..

أستعيذ بالله من الشيطان (وفى ذلك يقول الله يلعنه ويخزيه)

بدل ساعة بأخرى يصبح ويفتح

bedel seʕææt xoo yesbaħ we yeftæħ]

إستبدل / ساعة / بأخرى / يصبح / يفتح (أى الله يفتح علينا بالخير.

الزوج: *صافى صافى خرج منى الحلوف.*

[saafi saafi xæræz menni ʔeloħloof.]

خلاص / خلاص / خرج / منى / القسم.

حوار بين صديقين

شى چوچ كيداكروا فى القهوة

[ʃiiʒooʒ keddakro fe ʔelgahwa]

خناق بين صديقين

(ع) ʔabdolla
عبد الله

(م)mostaafaa
مصطفى

(ع)

كيف سى مصطفى كيف مع صحا

[kdeer see mostaafaa kdeer mʕa sħaa]

عامل إيه سيدى مصطفى عامل إيه مع الصحة

كيف مع شى خدمة لا باس بخير وعلى خير

[kdeer mʕaʃxedma lææbæs bxeer weʕa xeer]

عامل إيه فى الشغل كل شىء بخير.

(م)

لا باس لا باس

[læ bææs læbææs]

كويس كويس

(م)

أ عبد الله ما عندى ما نجولك أنت بعده كتعرلش بعده الصحبه.

[ʔaʕabdolla mæ ʕ ændi mægkollik min sææbeʕdaa Kææteʕraa ʃ baadessoħba.]

أ عبد الله ما عندى ما نقوله لك أنت بعد كده ما تعرفش الصداقة.

راجل مزيان ما يدرش داك الشىء.

[rææ el mezyææl mæydeerʃ dæækʃi]

رجل كويس ما يعملش كده.

(ع)

إشنو درت . أيو كولى أشنو درت.

[ʃnoo dert ʔeywæ kolli ʃnoo dert ʔ]

ماذا فعلت نعم قول لى ماذا فعلت .

(م)

والله كتسكوت . والله كتسكوت.

[wællæ tææteskot wællæ tææteskot.]

والله أسكوت والله أسكوت

ما يمكنش نقولك لهدره ما كتفرحش.

[mæyemkn ʃee kollik læhædræ mæket fraħʃ.]

لا أستطيع أن أقول لك الكلام ما يفرحش.

وش حشمت ولا محشمتش.

[wææʃ ħiʃmti welemæħʃemti]

إتكسفت ولا مـا تكسـفتش

وحشومة تعنى العيب. حشومة عليك أى عيب عليك

ياك قولتى كتخنوا رشوة

[yaak kolti kaan xodoraʃwaa]

نعم قولت على تاخذ الرشوة

(٤)

إشنوا أشنوا جولت أنا ما جلت والو

[ʃnoo ʃnoo kolt ʔænæ mæ kolt wæyloo

ماذا ماذا قولت أنا لم أقول شيء على الإطلاق.

أيوه اللى جلك هاد الهدرة را مش بالصح.

ʔelli ʔelliqalliq hææde ʔelhadra ra maʃi bsaħħ

من قال هذا الكلام ليس بالصدق

جولى بعده شكون اللى جلك هاد الهدره

qolli bæʕqæ ʃkolli gæælik hæædæ ʔelhædræ]

قول لى أولا من قال لك هذا الكلام.

(٥)

أيو سمعتها

[ʔowæ smeʕthæ]

أيوه سمعتها.

(٤)

أنت كمتعرفش الناس ميليكشوفوا شى چوج

[ʔentaka mateʕraf ʔennææs millikey ʃufuu ʃiiʒoʒona]

أنت لا تعرف الناس لما يروا إثنين

متلاقين كيبغوا يفرقوهم

[mitleeqiin kiyibɣu yefrokoohm]

متصاحبين يريدون يفرقوا بينهما

(٥)

صافى صافى ما كاين والو

[saafi saafi mæken weel]

خلاص خلاص لا يوجد شيء على الإطلاق.

على الرغم من أمثلة الكلام التى تم عرضها وتحليلها فى هذا البحث إلا أنها بلا شك لا تعبر عن خصائص اللهجة المغربية بوجه عام فقد إعتمدنا فى إختيارها على كثير من العشوائية ، وإن كانت تعكس قيما ومعتقدات ورؤى ، وكذلك خصائص لغوية وصوتية ، كما سوف نوضح على النحو التالى:

ومن تحليل نمطي الحوار إتضح تشابه مجتمعى الدراسة – إلى حد كبير – فى المشكلات الإجتماعية التى تواجه كل منهما:

ففى الحوار الأول ظهرت مشاكل القيل والقال وإذاعة الشائعات ومحاولة التفرقة بين الأصدقاء وكذلك مشكلة الرشوة التى تدل على مبدأ المنفعة والمصالح المتبادلة ، ويتفق ذلك مع المقولة المغربية الشهيرة – والتى سبق شرحها – وهى ويل لكل من هو مترقب للكلمة.

وعن المشاكل التى ظهرت فى الحوار الثانى نذكر ظاهرة تعدد الزوجات وما يتبعها من مشاكل وخاصة فى حالة الزواج غير المتكافىء فى السن مثل مشكلة الغيرة والتفاوت فى التفكير.

وقد إنفرد المجتمع المغربى بظاهرة تعدد الزوجات والجمع بينهن فى دار واحدة وإن كانت هذه الظاهرة بدأت تنحصر بين أفراد الجيل الجديد ، إلا أنه لا زال لها بقايا رأتها الباحثة وعاشت بين أفراد أسرة من هذا النوع مما أتاح لها أن ترى عن قرب بعض خصائص هذا النمط الزواجى ونذكر على سبيل المثال: تحول دور الزوجة الأولى إلى دور الأم للزوج وتحملها مسئولية عبء الإشراف على المنزل من حيث النظافة وإعداد الطعام وكل ما يخص الأسرة (مع ملاحظة وجود خادمات أو" متعلمات" للمساعدة والعون). وهذا الأمر يتم تلقائيا بزواج الزوج من زوجة أخرى وفى ذلك ذكر المثل القائل " إيلا شفت زوج متعاشرين عرفت الدرك على

واحد." والمقصود من هذا إنك لو رأيت إثنين من الزوجات فى بيت واحد أى متعاشرين أعلم أن الدرك أى الثقل والعبء على واحدة منهما وهى فى الأغلب الزوجة الأولى التى تكون أكثر صبرا وتسامحا.

- ويلجأ الزوج للزوجة الأولى فى إستشارتها فى كافة شئونه ويحفظ معها أوراقه ومستنداته الخاصة بل والأكثر من ذلك يستشيرها عند رغبته فى الزواج من زوجة أخرى وقد يطلب منها أن ترشح له احدى الفتيات ويتم ذلك بالفعل.

- والمرأة المغربية تؤمن بأن الهدف من الزواج هو الإستقرار والسعادة فى الحياة الزوجية سواء بزوجة واحدة أو أخرى ويحث أفراد المجتمع المغربى الزوجة على الصبر حتى تستمر حياتها الزوجية وعرف بذلك المثل المغربى القائل" الحرة إيلا صبرت دارها عمرت".

- والمعنى واضح من المثل الذى يشير إلى إستمرار الحياة الزوجية من أجل الزوجة والأبناء معا حيث أن عدم صبر الزوجة وتحملها قد يؤدى إلى الطلاق مما يعرضها لعديد من المشاكل ونذكر فى ذلك المثل المغربى القائل: " تخاصم باى مع مى ما عرفت عند م نمشى لدار حبيبى ولا لدار عمى" ويقصد بهذا المثل ما يترتب على طلاق الأب والأم من حيرة الأبناء بين اللجوء إلى دار الخال أو دار العم لذلك على الزوجة الأولى الصبر ومحاولة إضفاء جو من الهدوء والطمأنينة على الحياة الزوجية لها وللزوجة الثانية والشائع بين أفراد المجتمع تمسك الزوج بزوجته الأولى إلا فى حالات نادرة قد يحدث فيها طلاق وفى ذلك عرف المثل القائل " الجديد ليلوه جده والبالى لا تفرط فيه " والمقصود الإحتفاظ بالزوجة الأولى مهما كان الزوج أكثر ميلا للزوجة الثانية.

إذا حدث نزاع بين الزوج وزوجته الثانية تتدخل الزوجة الأولى بمحاولة التهدئة والتخفيف من وطأة ما حدث للحفاظ على الجو العام للأسرة من تآلف ومودة ومحبة والتخلص مما قد يعكر هذا الجو ، الأمر الذى قد ينعكس بدوره على الأبناء.

ومما تقدم ذكره يبين على الرغم من التشابه – إلى حد ما – بين المجتمعين فى المشكلات الإجتماعية وكذلك فى كونهما فرعين من فروع اللغة العربية الأم ، إلا أن هناك عديدا من الإختلافات بينهما فى اللهجة وكذلك الخصائص اللغوية والصوتية والتى سوف نذكر بعضا منها مع إعتراف مسبق بعدم تخصصنا فى هذا المجال وإن كان لهذه الخصائص أهمية فى بحثنا هذا لمعرفة ما تعرضت له اللهجة المغربية من نضال هو فى حقيقته أشبه بما تعرض له شعبها الذى ناضل منذ التاريخ [٩٠]

فالشعب المغربى – كما ذكرنا من قبل – لا يسوده الإزدواج اللغوى فحسب بل هو مزيج من عديد من اللغات (فرنسية – بربرية – عربية – أسبانية ... وغيرها) مما زاد الأمر تعقيدا عند محاولة الوصول إلى التأثيرات اللغوية المختلفة على اللهجة المغربية مما جعلنا نجتهد فى هذا الأمر دون إثبات قاطع لما نذكره فى هذا الصدد. فبعض الخصائص كما هو ظاهر ترجع للتأثر باللغة الفرنسية ونذكر على سبيل المثال:

– تأنيث المذكر وتذكر المؤنث – وظهر ذلك واضحا فى تعطى الحوار وذكر سلجمان [٩١] أن لغة البوشمن – وهى من أكثر شعوب أفريقيا بدائية – ينعدم فيها التميز اللغوى بين المذكر والمؤنث.

وأضاف السعران أن الفرنسية لا تميز إلا بين المفرد والجمع دون التفرقة بين المتكلمين على أساس التذكير والتأنيث [٩٢]

- تذكير الإسم المفرد بذكر كلمة شى قبله مما يدل على عدم تعينه مثل شى راجل، شى مراه، شى خدمة ، بدلا من رجل أو إمراه أو خدمة ... إلخ [٩٢]

- وقد يرجع التأثير باللغة البربرية إلى إضافة بعض الحروف الزائدة للكلمة مثل الكاف قبل المضارع : كنكتب ، كنخرج ، كنمشى ، كنقول ، كناكل... إلخ.

- التطويل فى اللهجة المغربية يأخذ شكل الإمالة والتطويل فى الحركات أو الصورة التى تعرف بتوالى الصوائت كما هو فى الحوار الأول والثانى

- التكرار فى اللهجة المغربية مثل " كيف كيف " وتعنى " مثل بعض " و " بحال بحال " وتعنى " لا فرق بين الأمرين . "

- ووجد الحذف فى اللهجة المغربية وهو ظاهرة واضحة وخاصة فى المقاطع الأخيرة من الكلمة فمثلا كلمة كى داير كيف داير. وهذه الكلمات غالبا ما تحتوى على الأصوات الآتية اللام النون / والراء / والفاء.

وكذلك النحت وهو دمج أو إسقاط بعض أصوات من كلمات متتابعة مثل لاين ، تهلا

- يستخدم المجتمع المغربى للنفى كلمة " جع " وكذلك "ولو" ويستخدم للإثبات "وخ"وللتحذير يستخدم عندك تقول كذا ... أو بالك تمشى لـ ...

- وللتعبير عن المكان يستخدم هناى أى هنا ، ومش لتم أى ذهب هناك.

- وعند النطق يتم إستبدال الدال عن الذال ، التاء عن الثاء ، العين عن الغين، الجيم عن القاف

- وفى الإستفهام يوجد كثير من الكلمات المستخدمة بل وتستخدم الكلمة الواحدة لأكثر من تساؤل تبعا للسياق الذى تستخدم فيه ونذكر على سبيل المثال:

شحال ؟ للسؤال عن السعر وكذلك عن الوقت شحال فى المجانة؟

شنو؟ للإستفهام عن (من) أو (ماذا)

فوقش ؟ للإستفهام عن (متى)

شكون ؟ للإستفهام عن (من)

علاش ؟ للإستفهام عن (لماذا)

وقد يرجع أفراد المجتمع المغربي كثرة وجود الشين في مفرداته إلى تأثره باللغة اليمنية.

– وقد وردت بعض العبارات الإصطلاحية والتي ورد بعضها في الحوارين السابقين ونذكر: " ما صابت لاين " "تهلا فى راسك." " لهلا يخطيك "

– " ما تقطعوش الرجل ". – "بدل ساعة بأخرى يصبح ويفتح".

–" هادا مسمار وطرقناه". – "يغيت تفرجع هادى الدلاحة"

والملاحظ كثرة إستخدام الكلمات العربية الفصحى بين مفردات اللهجة المغربية فى الأسماء والأفعال وكذلك الصفات ونذكر على سبيل المثال من بين الأسماء زربية أى سجادة ومن بين الأفعال إنهض ، إجلس ، سير ومن بين الصفات " الزين " "الإتساع " " الضيق ".

خاتمة ونتائج

أكدت الدراسة دور اللغة كأداة للإتصال والتعبير عن التصورات والأفكار والقيم والمعتقدات . ومن ثم إتضح أن اللغة تمتلك قوة التأثير المعرفى على من يتحدثونها بمعنى أنهم يعبرون من خلالها عن الأفكار التى تتطلبها الثقافة وهذا لا يعنى القول بالحتمية اللغوية بقدر ما يعنى أن إستمرار اللغة بنفس المفردات والتراكيب والدلالات إنما يرتبط بمدى إستمرار السياقات الثقافية والإجتماعية نفسها وإختلاف اللغة يرتبط بدوره بإختلاف السياقات الثقافية والإجتماعية.

وإذا كان دور اللغة فى البداية تابعا للإنسان ، أى أن السياق يتحدد أولا نتيجة علاقات الإنسان بالبيئة ثم تبدأ اللغة برموزها اللغوية وغير اللغوية فى تحديد كل ما يقع فى مجال إهتمامات الإنسان سواء فى العالم الطبيعى أو ما فوق الطبيعى

إلا أن اللغة تصبح بمثابة اداه يستطيع الإنسان أن يعبر بها عن أفكاره ويتواصل من خلالها مع غيره[١٤]

وبذلك فاللغة ليست أداه لتوليد الأفكار الملفوظة فحسب ، وإنما بها تترجم الأفكار والأحاسيس ، وهى برنامج مرشد للنشاط العقلى وتحليل تصوراته وأفكاره ومعتقداته.

وقد أظهرت الدراسة أن اللغة هى الوسيلة الأساسية لنقل التراث الثقافى والتنشئة الإجتماعية . كما أنها تؤثر فى كيفية رؤى الأفراد للعالم ، وذهب أدموند ليتش E.Leach لأبعد من ذلك قائلا أن إدراكنا للعالم المحيط بنا يتأثر بالمقولات اللفظية التى نستخدمها لوصفه.[١٥] فاللغة هى المرآة التى تحمل شخصية الأمة وهويتها على مر التاريخ ، إذ تستوعب جميع جوانب حياتها العملية والدينية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية .

كما أظهرت الدراسة أثر البيئة على اللغة وتشابه المجتمعات البداوية فى خصائصها اللغوية كما هو الحال مع بدو المغرب وبدو مصر . على الرغم من إختلاف المجتمعين فى اللغة فى عمومها.

تبين بالدراسة الإختلاف فى الحركات الجسمية غير الصاحبة للكلام والمصاحبة للكلام فى مجتمعى الدراسة . ويرجع ذلك إلى إرتباط الرموز والإشارات والعلامات بالثقافة السائدة فيها. ومن ثم إختلافهم من ثقافة لأخرى . ومن مظاهر إنعكاس الثقافة على اللغة فى المجتمع المغربى نذكر على سبيل المثال:

- أثر الإزدواج اللغوى على ما يحتاجه المغاربة من القيام " برياضة ذهنية" عند الحديث باللغة العربية والتفكير باللغة الفرنسية.

- الغزو اللغوى والذى تمثل فى وجود كثير من المفردات غير العربية بين اللهجة المغربية وهو إنعكاس طبيعى للغزو الثقافى الوافد من الثقافات المتقدمة.

- بعد اللهجة المغربية عن اللغة العربية فى الأصوات والدلالات وأساليب النطق وإن كانت اللغة العربية ذات طابع خاص أو بعبارة أدق لها مكانة خاصة فى قلوب المتكلمين بها وعقول الدرسين لها منذ أن نزل القرآن الكريم ناطقا بها فتحولت من لغة حياة إلى لغة عبادة وحياة معا[١٦]

وكان ذلك بلا شك وراء إحتفاظ المجتمع المغربى بلغته ومحاولته الدائمة لتعريب ما خلفه المستعمر على الرغم من صعوبة هذا الأمر ، إلا أن المجتمع المغربى قد شعر حقا بالأخطار التى تهدد ثقافته لإحتكاكه بالثقافات الأخرى الأكثر تقدما وتطورا ، والتى قد تصل إلى حد طمس معالمها وهدم مقوماتها الأساسية مما أثار إحساسا عميقا بالقلق ، تمثل فى المناداه بضرورة العودة إلى التراث بدءا باللغة التى هى أساس تكويننا الفكرى والثقافى [١٧].

هوامش ومراجع البحث

(1) Robert , B. Taylor : 1980 Cultural ways, Third Edition, Allyn and Bacon INC. London, Toronto. P78.

(2) Darwin L. Thomas & Others : 1980 Social psychology, prentice - Hall, INC. Englewood Cliffs, N.J.P.76

(٣) محمد متولى الشعراوى : تفسير الشعراوى ، دار أخبار اليوم : إدارة الكتب والمكتبات ، العدد الأول ١٩٩١ ص ٨٤.

(٤) عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع ، مجله كلية الآداب : ١٩٧٧ ص ١٩.

(٥) أحمد أبو زيد " النصوص والإشارات " عالم الفكر . المجلد الحادى عشر ، العدد الثانى سبتمبر ١٩٨٠ ص ٢٤٧.

(٦) أحمد أبو زيد " حضارة اللغة " عالم الفكر العدد الثانى . المجلد الثانى ١٩٧١ ص ١٩.

(٧) محمود السعران : اللغة والمجتمع رأى ومنهج ، المطبعة الأهلية – بنغازى ليبيا ١٩٥٨ ص ١٤.

(٨) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٧.

(9) F.R. Palmer, 1968 Selected Papers of J.R. Firth, Green and Co., Ltd, London, p.24

(١٠) رالف ل . بيلز، هارى هويجز : مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة الجزء الثانى. ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧ ص ٦٧٣ ، ص ٦٧٥

(١١) محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارىء العربى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ص ٦٠

(12) John Lewis, 1969 Anthropology Made Simple, W.H. Allen & Co., Ltd, London P.198

* الأنثروبولوجيا المعرفية هى نفسها أعظم مثال لبحث العلاقة بين اللغة وعناصر الثقافة

(13) Robert B.Taylor, op.it., p 87.

(14) Raymond Firth , 1963: Man and Culture, Routledge &Kegan, panl., London. p.95

(١٥) على عبد الواحد وافى: اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ١٩٥١ ، دار إحياء الكتب العربية ص ٤

(١٦) عبده الراجحى ، المرجع السابق ص ١٣

(١٧) رالف ل، بيلز ، المرجع السابق ، ص ٦٤٩

(١٨) محمود السعران ، ١٩٥٨ المرجع السابق ، المقدمة

(١٩) نفس المرجع السابق ، ص ٣٣

(٢٠) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ١٩

(٢١) محمد متولى الشعراوى ، المرجع السابق ، ص ٨٤

(٢٢) محمود السعران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ١٠١

** أنظر " تاوسنا " مجلة شهرية للبحث والتوثيق تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر وتاوسنا تعنى ثقافة باللغة البربرية

(٢٣) فؤاد زكريا " جذور البنائية " الكويت حوليات كلية الأداب ، جامعة الكويت ، العدد الأول ص ٨.

(24) William Bright " Language And Culture " In International Encyclopeadia Of The Sciences by David L. Sills 1972 vol 9 the Macmillan company & the Free press, New York, p.18

(25) Ibid., p.20

(٢٦) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ٣٥

(٢٧) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ٢

(28) Robert p. Gwinn, Chairman , Board of Directors, 1990 The New Encyclopeadia Britannica vol 7. peter B. Norton, president, chicago, p. 378

(29) Ibid., p 378

(٣٠) أحمد أبو زيد " النصوص والإشارات المرجع السابق ص ٢٥٣

(٣١) محمود السعران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ٤ ،٥

(٣٢) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ١١

(٣٣) محمود السعران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ص ١٠

*** يعتقد أن اليهود المغاربة منحدرون من ثلاثة أصول : اليهود الذين جاءوا من الشرق ثم الذين طوردوا من أسبانيا وأخيرا الذين هم من سلالة بربرية تهودت.

(٣٤) يحيى بن سليمان " نحن المغاربة " مشاكل للنمو بين التقليد والتجديد ، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، دار الغرب الإسلامى الطبعة الأولى ١٩٨٥ ص٤٠

(35) Joshua A. Fishman , 1968 Readings In The Sociology Of Language, Mouton, co,the Hague Paris , p137 , p 38

(36) Hillary Henson , 1974 British Social Anthropologist And Language, Claren Don press, Oxford, p 46 , p. 47

(٣٧) محمود السعران ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩

(38) A New Survey Of Universal Knowledge, The Encyclopeadia Britanica, 1929 vol 13. Encyclopeadia Britanica, INC., New York. p25

(٣٩) عبده الراجحى ، المرجع السابق ، ص ٧٨

**** جاستوف باشلار فيلسوف روسى.

(٤٠) محمد على الكردى " نظرية الخيال عند جاستوف باشلار ، عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الثانىسبتمبر ١٩٨٠ ص ٢٠٤

(٤١) عبده الراجحى ، المرجع السابق ص ٦٦:٦٩

(42) Joel M. Charon, 1979, Symbolic Interaction Prentice - Hall, Inc, Engle wood, Cliffs, N.J, P59.

(43) Robbins Burling , 1992, Patterns Of Language, Academic press INC. , New York , London, Toronto , p383

(44) David Crystal, 1989: the Cambridge Encyclopeadia of language, Cambridgeuniversity press, Cambridge New york , p. 13

(45) Ibid., p 10

(٤٦) محمود السعران ، ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٨

(47) David Crystal, op.cit, p 10

(٤٨) يحيى إبن سليمان ، المرجع السابق ص ١٣

(٤٩) محمود السعران ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ١٠:٥

(٥٠) حلمى خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص٥

(51) David Crystal, 1989, op.cit, p 13

(٥٢) محمود السعران ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ٤٤

***** المخازن (أى الإدارة والحكومة والدولة .. أى كل ما من شأنه ان يحكم أو تكون له سلطة)

(53) Robbins Burling , 1992 , opcit., p 2,3

(٥٤) فاطمة محمد محجوب : دراسات فى علم اللغة دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦ ص ١٦٧

(٥٥) محمود السعران ، ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٦٨

(٥٦) فاطمة محمد محجوب ، المرجع السابق ، ص ١٦٠ ،١٦١

(٥٧) نفس المرجع السابق ، ص ١٨٥

(51) David Crystal, 1989, op.cit, p 400

(٥٩) عبد المنعم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م ، ص ٣٤

أنظر : شارل أندرى جوليان : أفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، المنجى سليم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ١٩٧١، ص ٢١

(٦٠) س.ج. . سلجمان: السلالات البشرية فى افريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربى ، ١٩٥٩ ، ص ٨٨

(٦١) شارل أندرى جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢

****** أشهر من عنى بدراسة اللهجات الإجتماعية العلامة الإجتماعى فان جينب Arnold Van -Gennep

(٦٢) عبد المنعم سيد عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٣٧

(٦٣) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ١٥٠

(٦٤) نفس المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٦٥) يحيى بن سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣٠١

(66) Robbins Burling, 1992, op.cit. , p 171

(٦٧) عبده الراجحى ، المرجع السابق ، ص ٧٠

(٦٨) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ١٣٢

(٦٩) عبد العزيز مطر : لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٦ - ١٩٦٧ ، المقدمة

- أنظر يحيى بن سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٠

(70) Chapple and Coon , 1942 Principles Of Anthropology New York Henry Holt and company . p. 374.

(71) Darwin L.Thomas &Others, 1980 op.cit, p. 75.

(72) William A. Haviland, 1978: Cultural Anthropology Holt Rinehart and winston, U.S.A. p. 105.

(73) Robbins Burling , 1992, op.cit , p.35.

******* القب غطاء للرأس مثبت فى الجلابه ، وهى الزى الرسمى للمغاربة فى مختلف الأقطار.

(74) Robert Taylor, 1980 , op.cit, p 86.

(٧٥) يحيى بن سليمان المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٦٣.

(٧٦) نفس المرجع السابق ، ص ٢٩.

(77) Robbins Burling, 1992 , op. cit, p 35.

(٧٨) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ص ٩ ، ١١.

(٧٩) نفس المرجع السابق ، ص ١٨

(٨٠) حلمى خليل : إرهاصات فى علم اللغة الإجتماعى عند الجاحظ ، ١٩٩٤، ص١٩ أنظر عبده الراجحى ، المرجع السابق ، ص ٣٦.

(٨١) عبد المنعم سيد عبد العال المرجع السابق ، ص ٥٣

(٨٢) نفس المرجع السابق ، ص ٥٣

(٨٣)على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤

(٨٤) محمود السعران ، المرجع السابق ، ١٩٥٨ ص ١٠٧

(٨٥) يحيى بن سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٤

(٨٦) نفس المرجع السابق ، ص ١٥

(٨٧) سورة يس ، آية ٨٢

(٨٨) سورة البقرة آية ١١٧

(89) Manal Abd El Moneim Gad Allah: 1994 'Folk Believes Spiritual Beings And Social Control' Anthropological study in Mediterranean peoples. In proceedings of the colloquium on popular customs and the Monotheistic Religions in the Middle East and North Africa by A.Fodor A. Shivtiel, the Arabist Budapest studies in Arabic 9-10. pp.119 : 140

******** والمعروف عن المجتمع المغربى أنه يقدم الحليب والتمر فى الزيارات الرسمية على كافة المستويات ، وكذلك فى الإحتفالات (زواج ، ختان ، إنجاب ، سابع) وكما هو شائع لا يحضر أى زائر رسمى للمملكة المغربية ألا ويستقبل فى المطار بالحليب والتمر ويرى أفراد المجتمع فى ذلك رمزا للكرم والخير أسوة بالرسول (ص) وبذلك فهى عادة دينية إسلامية يحرص عليها أفراد المجتمع فى حفلاتهم وكذلك لزوارهم الذين يدخلوا دارهم لأول مرة أو بعد غياب طويل.

(٩٠) عبد المنعم سيد العال ، المرجع السابق ، ص ٦٣

(٩١) س.ج. سلجمان : المرجع السابق ، ص ١٧ ،١٨

(٩٢) محمود السعران ، المرجع السابق ، ص ٩٧

(٩٣) عبد المنعم سيد العال ، المرجع السابق ، ص

(٩٤) عبد الله عبد السلام خميس : اللغة ونسق الضبط الأجتماعى " بحث فى الأنثروبولجيا اللغوية ، رسالة ماجيستير إشراف أ. د. فاروق إسماعيل جامعة الأسكندرية كلية الأداب ، ١٩٨٥ ، ص١٩١

(95) Edmund Leach .1976 : Culture and Communication , Cambridge University press. P.33

(٩٦) حلمى خليل ، ١٩٩٥ المرجع السابق ، ص٦

(٩٧) احمد أبو زيد " موقفنا من التراث " عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثانى ١٩٨٣ ، ص٤

الأبجدية العالمية الصوتية

الأبجدية العالمية الصوتية	الأبجدية العربية	الأبجدية العالمية الصوتية	الأبجدية العربية
ʒ	ج	b	ب
k	ك	m	م
g	ج	f	ف
x	خ	w	و
ɣ	غ	t	ت
ħ	ح	d	د
ʕ	ع	s	س
h	هـ	z	ز
ʔ	همزة	n	ن
t̲	ط	l	ل
d̲	ض	r	ر
s̲	ص	y	ى
z̲	ظ	ʃ	ش

الحركات الطويلة: { ii , ee , ææ , aa , oo , uu } Long vowels

الحركات القصيرة : { e , æ , a , o } Short vowels

قائمة المصادر والمراجع

(١) أحمد أبو زيد : " لعبة اللغة " ، عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الرابع ، ١٩٨٦.

(٢) أحمد أبو زيد " النصوص والإشارات " عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الثانى سبتمبر ١٩٨٠.

(٣) أحمد أبو زيد " حضارة اللغة " ، عالم الفكر ، العدد الثانى ، المجلد الثانى ١٩٧١.

(٤) أحمد أبو زيد " موقفنا من التراث " ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثانى ١٩٨٣.

(٥) حلمى خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥.

(٦) حلمى خليل " عربية الأندلس " دراسة فى البنية اللغوية والإجتماعية لأهل الأندلس ، ندوة الأندلس ، الدرس والتاريخ ١٩٩٤.

(٧) حلمى خليل : إرهاصات فى علم اللغة الإجتماعى عند الجاحظ ندوة لسانيات اللغة العربية جامعة بوخارست١٩٩٤.

(٨) رالف ل . بيلز ، هارى هويجز : مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة ، الجزء الثانى ، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧.

(٩) فؤاد زكريا " جذور البنائية " الكويت ، حوليات كلية الأداب جامعة الكويت ، العدد الأول

(١٠) س.ج. . سلجمان: السلالات البشرية فى أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربى ، ١٩٥٩.

(١١) شارل أندرى جوليان : أفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة المنجى سلوم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٧١.

(١٢) عبد العزيز مطر: لهجة البدو فى إقليم ساحل مربوط ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٦ – ١٩٦٧.

(١٣) عبده الراجحى : اللغة وعلوم المجتمع ، مجلة كلية الأداب ١٩٧٧.

(١٤) عبد المنعم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م.

(١٥) عبد الله عبد السلام خميس : اللغة ونسق الضبط الأجتماعى " بحث فى الأنثروبولجيا اللغوية ، رسالة ماجيستير إشراف أ. د. فاروق مصطفى إسماعيل إسماعيل جامعة الأسكندرية كلية الأداب ، ١٩٨٥ ، ص١٩١

(١٦) على عبد الواحد وافى: اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥١ .

(١٧) فاطمة محمد محجوب : دراسات فى علم اللغة دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦.

(١٨) محمد إبن أحمد أشماعو : مائة وألف مثل من الأمثال الشعبية المغربية ، المجموعة الأولى ، الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف ١٩٨٥.

(١٩) محمد على الكردى " نظرية الخيال عند جاستوف باشلار" ، عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الثانى سبتمبر ١٩٨٠.

(٢٠) محمد متولى الشعراوى : تفسير الشعراوى ، دار أخبار اليوم : إدارة الكتب والمكتبات ، العدد الأول ١٩٩١.

(٢١) محمود السعران : اللغة والمجتمع رأى ومنهج ، المطبعة الأهلية - بنغازى ليبيا ، ١٩٥٨.

(٢٢) محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارىء العربى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

(٢٣) يحيى بن سليمان " نحن المغاربة " مشاكل النمو بين التقليد والتجديد شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء - دار المغرب الإسلامى . الطبعة الأولى . ١٩٨٥

(24) A new survey of universal Knowledge, The Encyclopeadia Britanica, 1929 vol 13. Encyclopeadia Britanica, INC., New York.

(25) Bright, William " Language and Culture " In International Encyclopeadia of thesocial sciences by David L. Sills 1972 vol 9 the Macmillan company & the Free press, New York.

(26) Burling, Robbins : 1992, Patterns Of language Academic press INC. , New York , London, Toronto.

(27) Chapple and Coon : 1942 Principles Of Anthropology, New York , Henry Holt and company .

(28) Charon, Joel M : 1979, Symbolic Interaction Prentice - Hall, Inc, Engle wood, cliffs, N.J.

(29) Crystal, David : 1989: The Cambridge Encyclopeadia Of language, Cambridge university press, Cambridge New York.

(30) Firth, Raymond: 1963: Man and Culture, Routledge &Kegan, paul., London .

(31) Fishman, Joshua A: 1968 Readings In The Sociology Of Language, Mouton, co,the Hague Paris .

(32) Fromkin , Victoria & Robert Rodman : 1978 : An Introduction To language, second edition Holt , Rinehart and winston , New York Chicago .

(33) Gad Allah , Manal Abd El Moneim: 1994 " Folk Believes Spiritual Beings And Social Control" Anthropological study in Mediterrane an peoples. In proceedings of the colloquium on popular customs and the Monotheistic Religions in the Middle East and North Africa by A.Fodor A. Shivtiel, the Arabist Budapest studies in Arabic 9-10.

(34) Gwinn, Robert p., Chairman , Board of Directors, 1990 The New Encyclopeadia Britannica vol 7. peter B. Norton, president, chicago .

(35) Haviland , William A: 1978: Cultural Anthropology Holt Rinehart and winston, U.S.A.

(36)Hillary, Henson: 1974 British Social Anthropologist And Language, Claren Don press , Oxford .

(37) Jerez , De la Frontera To liberty party Encyclopeadia Britannica, Vol 13 (ed) by William Benton , Publisher, London, Geneva, Tokyo.

(38) Keesing , Roger M: 1981 Cultural Anthropology A Contemporary Perspective, Second Edition , Hotel Rinehart and winston , New York , London.

(39) Leach , Edmund: 1976 Culture And Communication , Cambridge University press.

(40) Lewis, John: 1969 Anthropology Made simple, W.H Allen & Co., Ltd, London .

(41) Palmer, F.R.: 1968 Selected Papers Of J.R. Firth, Green and Co., Ltd, London.

(42) Robins, R.H.: 1976 General Linguistics : An Introductory Survey, longman , Group Limited, London .

(43) Taylor , Robert B. : 1980 Cultural Ways, Third Edition, Allyn and Bacon INC. London, Toronto.

(44) Thomas , Darwin L. & Others : 1980 Social Psychology, prentice - Hall, INC. Englewood Cliffs, N.J.